

كتاب

الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية

للعالم العلامة والنحريز الفهامة الشيخ سايحان بن

عبد الوهاب في الرد على أخيه محمد بن

عبد الوهاب النجدي واتباعه

ممن كفر المسلمين وحكم

بزدتهم بدون وجه

صحيح

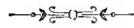


(وبليه)

رسالة في حكم التوسل بالأنبياء والأولياء لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ

الجليل الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى وكيل الجامع الازهر ومدير

المعاهد الدينية سابقا



(وبليها رسالتين)

(الأولى) النقول الشرعية في الرد على الوهابية جمع الفقير لرحمة ربه القدير

مصطفى بن أحمد بن حسن الشطي الحنبلي مذهبا الأثري مشربا بالدمشقي

موطنا ومنشأ غفر الله له ولوالديه ومشايخه وأولاده والمسلمين أجمعين آمين

(الثانية) في تأييد مذهب ساداتنا الصوفية والرد على المعترضين عليهم للمؤلف



صحيح الجميع فضيلة الأستاذ الشهير الشيخ عيد الوصيف محمد أحد علماء

الأزهر الشريف ومدير الجمعية العلمية المصرية الملايوية



(طبع بنفقة مكتبة التهذيب بميدان الأزهر الشريف بمصر لصاحبها)

محمد بن أحمد بن حسن



(مطبعة الكمال بشارع رقعة القمح بجوار الأزهر الشريف بمصر)

المقالات الوفية

في الرد على الوهابية

﴿ تأليف حسن بن حسن خزبك ﴾

(المدرس بمدرسة مصر الجديدة الآميرية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ المقدمة ﴾

الحمد لله المتفضل على الدوام من غير سابق سؤال اللطيف في كل قضاء والصلاة والسلام على صفوة الخلق سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد الحبيب المحبوب الذي فضله الله على سائر المخلوقات فهو الوسيلة العظمى لكل مخلوق وباب الله الأوحد لمن أراد الوصول . المنزل عليه (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وعلى آله وأصحابه المقتفين آثاره ومن تبعهم في جميع الحالات . (وبعد) فيقول العبد الذليل المقتقر الى عفو ربه الكريم « حسن خزبك » الشرفاوى الشافعى سبب كتابى لهذه الرسالة التى نشر معظمها بحريضة الأخبار تعرض الوهابيين لعلماء المسلمين وصددهم عن إرشاد الناس فى حرم الله الأمين وقد حصل ذلك لى أثناء قيامى بهذا الواجب الدينى حسب عادتى كلما ذهبت الى تلك الاقطار المقدسة فلقد منعتنى الوهابيون عن التدريس فى الحرم المكى وأخرجوني منه قهراً لاننى أفتيت بعض السائلين بجواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك عادتهم مع كل من خالف مذهبهم وكذلك مارأيتهم من سوء معاملتهم لأخوانى المسلمين بالسب والايذاء حسماً تسول لهم نفوسهم الخبيثة وقلوبهم المريضة لأوهام باطلة تخيلوا لها وجوداً فى نفوس المسلمين وهم منها برآء . لهذا يتحتم على كل مسلم غير على دينه محب لله ولرسوله أن يبين لكافة المسلمين ما عليه تلك الطائفة الزائفة من العقائد والاحوال يحذر الناس شرهم ويتعدوا عن سماع أراجيفهم كيلا يقعوا فى شر اكهم عملاً بقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وفقنا الله للعمل بدينه القويم والاهتداء بهدى سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين

﴿المقال الاول﴾

تاريخ الوهابيين — مذهبهم وعقائدهم
 • (محمد بن عبد الوهاب)

كانت ولادته سنة احدى عشر ومائة وألف هجرية وأصله من بني تميم وكان من طلبة العلم بالمدينة المنورة يتردد بينها وبين مكة فاخذ عن كثير من علماء المدينة منهم الشيخ محمد سليمان الكروى الشافعى ووالده عبد الوهاب كان من العلماء الصالحين وكذا أخوه سليمان (ولكن لله في خلقه شؤون) ولقد كانوا كلهم يتفرسون فيه الاحاد والضلال وينكرون عليه ما أحدثه من البدع والعقائد الزائفة ويذمون كثيرًا ويحذرون الناس منه وكان من أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً كسليمان والاسود العنسى وطليحة الأسدى واضرابهم حتى يقال انه كان يضممر في نفسه دعوى النبوة فلا غرابة بعد هذا أن يحدث في الدين ما ليس منه ولما أراد اظهار ما زين له شيطانه ووجد من يعارضه في مكة والمدينة ارتحل الى نجد حوالى سنة اثنتين واربعين ومائة وألف هجرية وأخذ يمر على أحياء العرب حياً بعد حى وقبيلة بعد قبيلة يدعوهم الى التوحيد وترك الشرك ويزخرف لهم القول ويفهمهم أن ما عليه الناس كلهم شرك وضلال فتبعه كثير من غوغاء الناس وعوام البوادرى حتى قوى أمره وخافته البادية ولما قربت أشهر الحج أرسل الى شريف مكة «الشريف مسعود» عشرين من رجاله ليعرضوا عليه مذهبه وليستأذنه في حج بيت الله الحرام وعند وصولهم الى مكة أمر بالقبض عليهم وسجنهم بعد مقارعتهم بالحجة وتبيين انحرافهم على الدين ففر منهم نفر الى الدرعية مقر الوهابى وأخبروه بما حصل فاستمر مع جماعته ممنوعين من الحج الى سنة خمس ومئتين وألف هجرية وقد اشتهر أمره بنجد وقرأها بعد الخمسين والمائة والالف فتبعه وقام بنصرته أمير الدرعية «محمد ابن سعود» وجعل ذلك وسيلة الى اتساع ملكه وامتداد سطوته ووصوله الى مطامع الشخصية فحمل أهل الدرعية على متابعتة في كل ما يفعل وما يترك وكان في دعواه يقول للعرب البسطاء انما أدعوكم الى التوحيد وترك الشرك بالله فان جميع ما هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركاً ناله الجنة

فبايعوه على ذلك وصار بينهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئاً مما يقول ولا يفعلون شيئاً إلا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم وإذا قتلوا انساناً أخذوا ماله وأعطوا الأمير محمد بن سعود منه الخمس واقتسموا الباقي وقد اتسع ملك محمد بن سعود بتلك الوسيلة فكانوا إذا ملكوا قبيلة سلطوها على غيرها حتى ملك جميع القبائل ولقد كان ابن عبد الوهاب يعتقد أن الاسلام محصور فيه وفي أتباعه فقط فلهذا قال له أخوه سليمان يوماً كم أركان الاسلام . فقال خمسة فقال له أنت جعلتها ستة السادس اثباتك فيما جمعت به فمن لم يتبعك فليس بمسلم عندك ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه ان يأمر بقتله فارتحل الى المدينة المنورة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له بعد أن يتس من هدايته وقال له رجل آخر ذات مرة يا ابن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة من رمضان فقال له يعتق كل ليلة مائة الف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكر فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفي من اتبعك فبهت ولم يحرجوا بان المطالع على الحروب الوهابية التي قامت بين الوهابيين وبين أشراف مكة ووالى مصر المغفور له محمد علي باشا وابنه ابراهيم باشا لم تكن أسبابها حب الفتح والتملك فقط والا لما اهتزت مصر طرباً بانتصار ابراهيم باشا واستيلائه على الدرعية بنجد مقر الوهابيين سنة ١٢٣٣ هـ فتم عمل والده محمد علي باشا حينما وصلته البشرى بانتصاره زينة فاخرة من أجل الزينات في القاهرة استمرت خمسة أيام ضرب في أثناءها نحو ثمانين الف مدفع وبعد تلك الموقعة أرسل ابراهيم باشا عبد الله بن سعود الى مصر فسلم عند وصوله اليها محمد علي باشا صندوقاً صغيراً فيه ما تبقى عنده من الجواهر التي نهبها أبوه من الحجرة الشريفة النبوية أثناء غارتهم على المدينة المنورة ومن ذلك ثلاثة مصاحف مكللة بالجواهر الثمينة وثلاثمائة حبة كبيرة من اللؤلؤ وقطعة كبيرة من الزمرد

بل كان من أهم أسبابها تلك الدعوة الدينية التي قام بها محمد بن عبد الوهاب ضد المسلمين عامة بدعوى الإصلاح والتجديد للدين ولقد كان من نتيجة دعواه تفريق كلمة المسلمين وبث عقائد فاسدة وانتشار اتباع ضلوا وأضلوا فـ

اصلاح الدين بتحريف كلمات الله عما انزلت لأجله وتكذيب كثير من الاحاديث الصحيحة ومخالفة لاجماع علماء المسلمين وشذوذه عن السواد الاعظم منهم وقد كتب له شيخه الشيخ محمد سليمان الكردي رسالة ينصحه فيها بهذا نصها (يا ابن عبد الوهاب سلام علي من اتبع الهدى فاني أنصحك بالله أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص يعتقد تأثير غير الله فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ من السواد الاعظم أقرب لانه تبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) ومما يدلك على صحة ما ذكرته لك من انهم يعتقدون أن الاسلام محصور فيهم فقط ومن عداهم كافر ما سأذكره لك فانه حينما أغار سعود بن عبد العزيز على الحجاز واستولى على مكة سنة ١٢١٧ هجرية أرسل الى أهلها كتابا هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم) من سعود بن عبد العزيز الى كافة أهل مكة والعلماء والاغوات وقاضي السلطان أما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بامنه انما ندعوكم لدين الله ورسوله يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فانتم في وجه الله ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله ورسوله والسلام) ولقد قال رجل عظيم من رؤساء قبائل العرب يوما لابن عبد الوهاب ما تقول اذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بان قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فارسلت اليهم الف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا أثرا ولا واحدا منهم بل ماجاء تلك الارض أحد أتصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال ان جميع علماء المسلمين الاحياء منهم والاموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به ويزيفون فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جوابا لذلك على أن هذا من أعلام نبوة الرسول صلي الله عليه وسلم لانه أخبر بما يحصل من تلك الفئة قبل وجودها فقد ورد في صحيح البخاري بآخر أبواب الاستشفاء عن ابن

عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا)
وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال هناك
الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان) ولقد صدق الرسول في اخباره فمن
نجد مسيلمة الكذاب ومنها بنى حنيفة الذين أخبر عنهم الرسول بأنه لم يجبه أحد
أقبح ولا أخبث من ردهم حين دعاهم الى الاسلام وأكثر الخوارج منها ولقد
كان محمد بن عبد الوهاب يصرح في خطبه على منبر مسجد الأعية فيقول من
توسل بالنبي فقد أشرك ويسمى من معه من طائفة الضلال الانصار ومن
يأتى اليهم من الخارج بالمهاجرين واذا رأى أناسا يذهبون الى المدينة لزيارة
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم التي فيها كل خير وبركة . قال خلوا المشركين
يذهبون والمسلمين يمشون معنا وعاش طول حياته ينتقل بين قرى نجد بنشر
مبادئه الزائفة وأضاليله الكاذبة حتى وافته المنية سنة سبع ومائتين والف هجرية .
(مذهب الوهابيين)

لا يفوتني وأنا أتكلم عن تاريخ الوهابيين أن أشير إلى بعض عقائدهم الفاسدة
التي تكفل علماءنا الاجلاء باحسن الردود عليها فمنها ما كان يقوله زعيمهم ان
الشريعة واحدة فما هؤلاء جعلوها أربعة مذاهب هذا كتاب الله وسنة رسوله
لا يعمل الا بهما ولا يقتدي بقول مصرى وشامى وهندى وغير ذلك فهو بهذا
يخالف المذاهب الأربعة . وينكر الاخذ بالقياس والاجماع والمخالف للمذاهب
كل مخالف للاجماع وان كان يستتر بأن الأربعة أبو حنيفة ومالك الشافعى وأحمد
على حق وان أتباعهم ضلوا فأضلوا ويدعى بأنه حنبلى ظاهرا فتمط كما شاهدت
ذلك بنفسى أثناء تدريس علمائهم بالحرم المكي ومن أجل هذا أحرقوا كثيرا
من الكتب وخصوصا دلائل الخيرات وقتلوا العلماء من أهل الطائفت وغيرها
وكذا تنقيصه الرسل والانبياء والأولياء وهدم قببهم بل ونبش قبورهم
وجعلها في الاحساء سناديس يتغوطون فيها وابطالوا للرواتب والاذكار بالبحر
في المساجد ومنعه من قراءة خبر مولد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب رقاب
من يناجى في المنارة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واعلاقه لشعره وس
من تبعه ويقول له وان حج حجة الاسلام حجتك الأولى ما تقبل لانك مشرك
حج ثانيا . وان الإمامة أمر بها هاما - المحرمة على الرأس يعني الدسمال أحسن .

ونبهه عن الدعاء بعد الصلاة بدعوى أنه كطلب الاجر من الله وتقسيمه للزكاة على هواه وجمعه لها جمع أبي بكر الصديق رضى الله عنه . وكل من اتبعه يفسر القرآن برأيه يتبعون في ذلك أوامر زعيمهم . وينكروا بعض الاحاديث المتواترة . ويعتقدوا أن الاسلام محصور فيه وفي جماعته وأن الخلق كافة غيرهم مشركون . وينكر الرحلة لزيارة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وأنه لا تقع فيها وأنه صلى الله عليه وسلم وكافة الاموات من نبي وولى لا ينفعون الاحياء بشئ . وان من ناداه باسمه عليه الصلاة والسلام كفر وصار مشركا وكذا من نادى أى نبي أو ولى . وانه لا يتوسل بهم . وينكر النحو واللغة والفقه والتدريس فيها بدعوى ان ذلك بدعة . وقد أمر بعض الشافعية بترك الفتوى في الصبح

وخلاصة القول - أن الحق عند العلماء من أفعاله وأقواله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله أمرا مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ فان تنقيص الانبياء والاولياء تعمدا كفر بالاجماع عن الاربعة

ولما كانت مسألة الوسيلة هي أهم ما خالفوا فيها اجماع المسلمين لما بنوا عليه من الحكم بتكفير المسلمين عامة بل وتكفير افراد معينين ثبت عند الامة ولايتهم لما ظهر من استقامتهم كالامام البوصيرى وغيره فان الحديث الشريف (نحن نحكم بالطواهر والله يتولى السرائر)

لهذا كان جل كلامنا في هذه الرسالة قاصرا على هذا الموضوع لا يفائده حقه من البحث والتحقيق والله الهادى الى أقوم طريق ،

المقال الثانى

أحوال الوهابين فى الحجاز — واجب العالم الاسلامى

قبل الخوض فى بيان الاحوال فى الحجاز نجد من الضرورى أن نشير الى العوامل التى طرأت على الاسلام فى حالى رقيه وانحطاطه فمن المعلوم ان الاسلام هو دين الفطرة وأن الحرب قائمة منذ الأزل بين الكفر والايمان والنور والظلام والهداية والضلال فلا بدع أن تتجه النيات الى طمس معالم الاسلام وطمس

نوره في مهده الذي نشأ فيه ولا خلاف في أن الحجاز بقعة مقدسة انبثق منها فجر الاسلام ونشر ظله على العالم من الجزيرة إلى جدران غرناطة ودهلي وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدعوة وسار على نهجه الشريف الخلفاء الاربعة الراشدون والسلف الصالح فأدوا الامانة خير أداء وانتشر نور الاسلام يمسحاً الارض رحمة وعدلاً ولكن من بواعث الاسف أن المسلمين قد عاودتهم الغفلة وتركوا الروابط الدينية واستمروا لذائذ العيش فاتاحت الفرص للمراغبين في الكيد للمسلمين خصوصاً بعد انتصار الخلفاء في الحرب العظمي فتطلعت أمم الفرنجة الى محو الاسلام في مستقره وصارت تنظر بعين الغدر الى قبلة المسلمين وقد أعطت بريطانيا على نفسها عهداً وهو ايثاق للشريف حسين (شريف مكة) بأن يكون ملكاً حراً للتصرف في المملكة العربية كلها نظير مساعدته للخلفاء في القضاء على بقية الاتراك الموجودة في الحجاز ولكن سرعان ما نكثت عهدها وأخلفت وعودها معه بعد خروجها فائزة في الحرب العالمية الكبرى التي ابتدأت سنة ١٩١٤ م سنة ١٣٣١ هـ وبعد أن يؤست من اسمائه إلى ما يتطلب من خضوعه لسلطانها أو عزت الى سلطان نجد ابن السعود (الذي كان في ذلك الوقت يتقاضى منها مرتباً سنوياً) بمحاربة الشريف حسين فصعد بالامر وقام ينفذ أمر بريطانيا فانتصر على خصمه بمساعدتها له واستولى على بلاد الحجاز وبعد هذا أعلن للعالم الاسلامي أنه لا يريد من وراء ذلك الغزو إلا خدمة الدين وابطال المظالم الموجودة في زمن سلف وأن أمر الحجاز يكون بيد أهله باشتراك العالم الاسلامي معهم في اختيار الحاكم للبلاد والنظر في طرق الإصلاح اللازمة لتلك الاقطار المقدسة التي فيها حق لكل مسلم فدعا ابن السعود إلى عقد مؤتمر اسلامي عام سنة ١٣٤٤ هـ يكون من حقه تقرير مصير الحجاز وقد حضر فيه مندوبون من معظم ممالك الاسلام وحصلت مناقشات تبين من خلالها أن ابن السعود عاد فنيكل عن الوعود ونسى ما عاهد الله عليه لانه مغتر بحماية بريطانيا له وقد انقض المؤتمر على عدم عمل شيء بالمرّة ورجع المندوبون كما ذهبوا بل إن بعضهم ارغم على العودة قهراً كالوفد الهندي حينما طلب من ابن السعود تنفيذ ما وعد به العالم الاسلامي . وعقب ذلك نادى بنفسه ملكاً علي الحجاز من غير أن يكون لاهله رأي في ذلك ولما استتب له الامر وصار لا يخشي رقابة العالم

الاسلامى ولا يهتم لرضاه و غضبه فعل الوهايون أفعالا فى الحرمين الشريفين
فى نظر المسلمين منكرا لأنها منكرا شرعا بدعوى أنها من الدين والدين منها
بىء من ذلك :

(١) هدم الآثار والمزارات وبعض المساجد فى مكة والمدينة فقد هدموا فى
مكة مكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المكان المقدس الذي بزغت منه شمس
الاسلام فاضأت الخافقين فوا أسفا لقد صار مناخا للجمال وموطئا للأقدام
بعد أن كان من أعظم الآثار وكذلك مولد سيدنا أبى بكر وسيدنا على وبيت
السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنهم أجمعين ثم دار الارقم ومسجد الجن
ومسجد الكوثر والقباب الموجودة كلها فى المعلى وأما فى المدينة فقد هدمت المزارات
الموجودة فى البقيع جميعها وكذا مسجد سيدنا حمزة والمزار الكائنان عند جبل أحد
وقد رأيت بنفسى جماعة النجدين الوهايين زمن الحج يقيمون بأولادهم
وحيواناتهم فى المعلى التى فيها كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليحرقوا بذلك تلك المزارات فى نظر المسلمين وما دروا أنهم بفعلهم هذا
يحاربون الله ورسوله لما ورد فى الحديث القدسى (من آذى لى ولما فقد آذنته
بالحرب) عاملهم الله بما يستحقون وإن نسى لا نسى ما عملته تلك الطائفة
الوهاية فى الطائف من الفظائع والمنكرات وقت اغارتهم عليه فقد اعترف
السلطان ابن السعود ومستشاره بأن النجدين أعطوا أهل الطائف الامان ثم
نهبوا البلدة وقتلوا بالرصاص النساء والرجال وجروا أجساد الموتى كما تجر البهائم
الى المدفن بلا صلاة ولا غسل وعذبوا أناسا كثيرين لاختراج الكنوز وأرسلوا
الباقين حفاة عراة الى مكة ونهبوا أموال المسلمين كغنيمة وأمرأ الطائف اليوم
فى مكة فقراء والمخدرات اللواتى لم تكن غير السماء ترى وجوههن يشتغلن اليوم
بغسل الحوائج وطحن الخنطة بحالة تفتت لها الاكباد - وابن السعود يظهر براءته
من هذه الفظائع ويتمثل بقصة خالد بن الوليد ولكنه فى الوقت نفسه أخذ
خمس الغنائم ومنهوبات المسلمين

(٢) حرية المعتقدات — تكاد تكون مفقودة فى الحجاز فان الوهايين
لا يزالون يهينون المسلمين عند زيارتهم لتلك الآثار والمشاهد وليت شعري لماذا
لم يمنع الوهايون المسلمين منعا باتا عن الزيارة بعد أن هدموا تلك القباب وحوا
تلك الآثار حيث يعتقدون أن الزائر لها مشرك ومما عجبت له وأدهشنى ما رأيت

من أن عساكر الوهابيين المكلفين بحراسة تلك الاماكن يطلبون ممن يزور صدقة يسمونها (قبول الزيارة) ، وهم يؤذون من يقول بارسول الله لاعتقادهم أن النداء اشراك ، ومن أغرب ما حصل بسبب ذلك أن أحد الحجاج المصريين قال مرة بارسول الله فسمعه نجدى فقال له : كفرت فقتال المصري : لماذا قال : لأنك ناديت الرسول وهو قد مات ولا فائدة منه الآن وهذه العصا خير منه لأنها تنفع فغضب المصري عليه واشتد الخصام بينهما فما كان من النجدى الا أنه قال للمصري : أريد دليلا على أن العصا أنفع ، وعقب هذا رأى جملا سائرا فى الطريق فأناخه ثم قال له بحق رسول الله يا جمل تقوم فلم يتم الجمل فضربه بالعصا فقام الجمل فقال له ألم أقل لك أن العصا أنفع فلم تصدقنى .

فألهم الله تعالى المصرى عملا كان عليه كالمصاعقة فانه أخذ منه العصا وأناخ الجمل وقال له وحق الله يا جمل تقوم فلم يتم فضربه بالعصا فقام فقال له المصرى مات يقول فى ذلك هل العصى أنفع من الله ؟ فبهت النجدى وقال له والله ما غلبنى أحد الا أنت وهكذا يلبسون على الجهلاء بمثل هذه الخرافات والتضليلات . يريدون نشر مذهبهم بالقوة بالسب والضرب لا بالبرهان والحجة فلطالما هاجمت هذه الطائفة الوهابية العلماء العالمين وطاردتهم وصادرتهم فى حرياتهم الدينية وحاربهم عوانا كلما هموا يؤدون الأمانة ويرشدون العامة حتى خلا الحرم وهو بيت الله من كل ناشر للعالم فيه واعتصموا فى عقور دورهم وحرروا أنفسهم حتى من التمتع بالصلاة فيه واذا خرجوا يطوفون بالكعبة خرجوا ثقالا وهم متنكرون يوجسون خيفة ترتعد فرائصهم حذرا ان تقع عليهم اعين الرقباء وهم منتشرون كالجراد المبعوث فى كل مكان يصطادون كل من خالفهم ويكرهونه على الاذعان والطاعة - لان المقاومة بالحق وبالباطل مبدأ من مبادئهم وأصل من أصول مذهبهم الوهابى الذى يدعون الناس اليه ويكرهونهم على الأخذ به

ومن عجيب خصال النجديين أنهم اذا طافوا بالكعبة يطوفون جماعات ملتصقين ببعضهم كالحلقة الواحدة يدفعون بذلك المسلمين ويؤذون الطائفتين ولوجود فى طريقهم ضعيف لداسوه بأرجلهم ولم يأبه له ويحملون معهم عصيهم واسلحتهم فى مكان الذل والخضوع والابتهال الى الله عز وجل فى غفران

الذنوب . وهذا دأبهم وتلك عادتهم في السعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار
أما غلظ طباعهم وأما جفاء أخلاقهم فحدث عنها ولا حرج

(٣) مالية الحجاز - الحكومة الوهابية تهتم جد الاهتمام بجمع المال بفرض
الضرائب الفادحة على الصادرات والواردات والمحال التجارية وغيرها وما يؤسف
له شديد الأسف أخذها المكوس الفادحة وجبايتها الأموال الطائلة من حجاج
بيت الله الحرام بشكل لا يرضاه ذو عقل ودين فأجرة الجمل مثلا من مكة الى
المدينة عشرة جنيهات تأخذ الحكومة منها نصف هذا المبلغ تقريرا وباقي المبلغ
يأخذه صاحب الجمل المسكين نظير تعبه ليل نهار زمنا يقرب من شهر وأغرب
من هذا أن من كان معه أطفال صغار لا يمكن أن يخرج بهم من مكة الى المدينة حتى
يدفع ضريبة عليهم هي جنيه عن كل طفل وقد دفعت جنيها للولد كان معي لا يتجاوز
سنه الخامسة من عمره وقد بلغت مالية الحجاز في هذا العام حسبا بالغنى من
بعض رجال الحكومة ما يقرب من أربعة آلاف ألف جنيه (أربعة ملايين)
الملك ابن السعود يأخذ لنفسه نحو ثلثي الميزانية السنوية

(٤) المدارس ودور الكتب أوقفها النجديون أو بعضها والملك أعطى قليلا
منها اعانات زهيدة بشرط تعلم مبادئ الوهابية والتي لا تقبل الانفتاح
(٥) التدخين يعاقبون على شربه عقابا شديدا اذاروا من يشربه في الطرقات
ولكل نجدى الحق بانزال العقاب بشاربه حسب مشيئته والملك يتقاضى رسوم
الدخان ويغري الناس على جالبه حتى اذا شربوه عاقبهم

(٦) الاحوال الصحية - لا تعتنى الحكومة الوهابية بها كما ينبغي وإن أتألم
فما أتألم تألمي من رمم تلك الحيوانات التي تنزك في الطرقات فتبقى كما هي حتى
تعفن ويصعد منها روائح كريهة تؤذى السائرين لو لم تكن (علم الله) أسباب
للأمراض المنتشرة هناك الا هي لكفت على أن رجال الحكومة يمرون على تلك
الرمم ملقات في الطرق ولا يتألمون كأنهم فقدوا حاسة الشم مع أن زوال تلك
الرمم من الأمور الهينة جدا ولو بتكليف أصحابها بدفنها أو حرقها من غير أن
تتكلف الحكومة شيئا من مايتها

(٧) الحجازيون أعلن ابن السعود أن الحجازيين انتخبوه ملكا عليهم وهذا بهتان
وافتراء على الحقيقة فهم لم يعترفوا به ملكا عليهم ومشمئزون منه ومن جنوده
لانهم مضطهدون ولا رأى لهم ناقد في أى عمل من الأعمال ولقد كانوا يريدون

أن تكون الحكومة شوربة (جمهورية) ويعتقد السنوسي الكبير أن ابن السعود
هزأ بالعالم الاسلامي وخالف عهوده بشأن المؤتمر ومصير الحجاز
(٨) الأمن الحقيقة التي لا يصح التغاضي عنها أن الأمن في بلاد الحجاز الآن
ربما كان احسن منه في الازمان الماضية وذلك القوة بأس ابن السعود وشدة
جبروته على العرب الذين لا يصالحهم الا الشدة والقسوة والاغتالوا ارواح الحجاج
وفتكوا بهم كما هي عاداتهم



واجب العالم الاسلامي

بما أن تلك الأراضي المقدسة مهبط الوحي ومشرق شمس الاسلام والرحيل
اليها أحد أركانه فكل ما فيها من آثار ومشاهد ومزارات ليس حقاً لطائفة من
المسلمين دون أخرى حتى تملك حق التصرف فيها بالهدم والحو بل يجب ألا يتصرف
في تلك الخصائص الاسلامية إلا جماعة يمثلون كل ممالك الاسلام على اختلاف
مذاهبهم وآرائهم وإذن فالهذه الطائفة الوهابية تغتصب هذا الحق المشاع لكل
مسلم وتستأثر به فتعجو تلك الآثار من الوجود لأوهام باطلة وأراجيف
ساقطة جهلاً بالدين وتعاليمه وما للمسلمين وقد اشتدت غفلتهم وطال نومهم
لا يحركون ساكناً ازاء العبث بتلك الآثار الجميلة فهل فقدوا الغيرة الدينية أم
ستولى عليهم الخور والجن فأنساهم واجهم نحو الله ورسوله ومالعلماء المسلمين
أفي كل أقطار الأرض لم ينطقوا بكلمة في هذا الموضوع الخطير الذي يهم
العالم الاسلامي فهل هم عن أعمال الوهابين راضون أم عن دينهم غافلون الله يعلم
أن هذا حال لا يصح السكوت عليه ولا الرضاء به وجدير بالعالم الاسلامي كله
وخصوصاً أصحاب الجاه والنفوذ وعلماء الدين أن يتحفظوا ضد هذه الطائفة التي
ما زالت جادة في محو تلك الآثار والخروج على تعاليم الدين الصحيحة ونشر
تعاليمها الفاسدة وأن يغضب لله ولرسوله ويعمل على المحافظة على ما فيه رمز
لعظمة الاسلام إبان قوته (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل
خوان كفور)

المقال الثالث

﴿ المناقشة التي حصلت بيني وبين شيخ أئمة الوهابيين في مكة المكرمة ﴾

﴿ موضوع الوسيلة ﴾

أبتدأت المناقشة بيني وبين ذلك الشيخ الوهابي بقوله لي انك قلت في الحرم وسيلة منها (قولك حسبنا الله والنبي) وهذا اشارك فقلت له لماذا فقال لأنك اشركت الرسول مع الله وقد أتى اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له في حديث معه ما شاء الله وشئت فرد عليه الرسول بقوله جعلتني لله نذاً ما شاء الله وحده فما حجته بقولي له ان هذا الحديث على فرض صحته ورد في حادثة بعينها صرح فيها الاعرابي للنبي أن له مشيئة مع الله فرد عليه الرسول بما ذكر : على أن ذكر الرسول مع الله في مثل (لفظي المتقدم) لا يعد شركاً حيث نعتقد أن تلك النسبة نسبة مجازية لا نسبة تأثير حقيقية . والآيات القرآنية والاحاديث النبوية مملوءة بامثال ذلك منها قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) وفي آية أخرى (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) وفي الحديث الصحيح في البخاري (فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله) فرد علي بقوله ان ظاهر اللفظ إشتراك فقلت له في الآيات والحديث أم في الوسيلة فقال بل في الوسيلة فقلت وهل هناك فرق بين الوسيلة المتقدمة وبين الآيات والحديث فقال ولكن العامة الذين تدرس لهم لا يفهمون ذلك فقلت له انني علمتهم وبنيت لهم أن الله هو الموجد لكل شيء المؤثر فيه ولا تأثير لأحد من خلقه مهما كان عظيماً . والنبي صلى الله عليه وسلم واسطة بيننا وبين الله وله جاه عظيم عنده لا ينقص بموته وانتقاله من دار الفناء الى دار البقاء . ثم بدأنا الكلام في موضوع الوسيلة فقال لي انك صرحت بجواز التوسل بالرسول وهذا ممنوع لان الرسول قد مات فلا منفعة صادرة عنه وساق الى حديث استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس وعدم استسقائه بالنبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له جملة أحاديث صحيحة تنص على جواز التوسل منها حديث رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري

وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير كما ذكره كثير من الأئمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون وقت الخروج إلى الصلاة وقد صح صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وخلفها وهذا نصه : (من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشي هذا اليك فاني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تتقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت - غفرت ذنوبه) فانظر قوله بحق السائلين فان فيه التوسل بكل عبد مؤمن ومع ذلك فقد أنكر صحة هذا الحديث كعادتهم في انكار كل ما ينقض مذهبهم ومما ذكرت له أيضاً حديث رواه الطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك قال لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ثنائه عليها (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت أغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين) فطعن في صحة هذا الحديث أيضاً مع صحة أسانيد فرويت له الحديث الصريح في التوسل الذي رواه النسائي والبيهقي والطبراني باسناد صحيح وخرجه البخاري أيضاً في تاريخه وذكره الجلال السيوطي في الجامع الصغير والكبير عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور ونص الحديث (أن رجلاً ضرباً أني إلى النبي ﷺ فقال ادع الله لي أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء . اللهم إني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد بن عبد الله الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى رب في حاجتي هذه لتقضي اللهم شفيعه في فعاد فابصر) قال ابن حنيف فوائده ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضرر قط : فناقشني في هذا الحديث وقال أنا نجز التوسل بدعاء الرسول لنا في حال حياته وحيث أنه مات فلا دعاء صادر عنه فلا وسيلة . وعلى هذا فيجوز أن يكون الرسول دعا للضرير حتى عاد بصيراً فرددت عليه بأن معنى الوسيلة عند علماء المسلمين عامة ليس كما ذكرت بل هي وسيلة بجاه النبي ﷺ عند ربه وجاهه عظيم ثابت لا يزول ولا ينقضي بموته على أن الرسول حي في قبره بدليل الآية التي ثبت بها حياة الشهداء وهم بعض أتباعه قال تعالى : (ولا

تحسين الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) وأيضاً اذا كانت المسألة مسألة جواز كما ذكرت في الحديث المتقدم فيجوز أن الرسول لم يدع له ونحن الآن في مقام اثبات جواز التوسل أو منعه فلا بد من الدليل القطعي على أن الحديث ليس فيه إشارة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فلو كان يريد الدعاء له لما كلفه بالذهاب والوضوء وقول ذلك الدعاء الذي هو نص في جواز التوسل



المقال الرابع

الادلة القاطعة على صحة التوسل بل استحبابه من الكتاب والسنة والاجماع والقياس - دحض حجة الوهابيين - توصلات لبعض العلماء الاعلام ﴿
لتوفية الموضوع حقه من البحث أرى إتماماً للفائدة وإيضاحاً للحقيقة ذكر الادلة الصريحة والحجج القوية على بطلان مذهب الوهابيين في هذا الموضوع من كل الوجوه من القرآن والسنة والاجماع والقياس فأقول ، أما القرآن فقد ذكر المفسرون في أسباب التنزيل لقوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) أن أهل الكتاب كانوا يطالبون من الله النصر على أعدائهم بحق الرسول المبعوث آخر الزمان : ومعنى الآية الشريفة : وكانوا أى أهل الكتاب من قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون أي يطالبون النصر على أعدائهم بحق النبي المبعوث آخر الزمان وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فينصرون : فلما جاءهم ما عرفوا وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل اليهم لم يصدقوه وكفروا بما جاء به :-
أفهل بعد ذلك دليل أقوى على صحة التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم .
وأما السنة فأدلة التوسل منها وردت في أحاديث كثيرة صحيحة نكتفي بذكر ماتقدم منها .

بقي علينا الاجماع فلهذا نقول لقد أجمع علماء الاسلام قاطبة منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم إلى الآن على القول بجواز ذلك العمل والعمل به . ماعدا ابن تيمية الذي هو أول من خرج عن أهل السنة وشذ عنهم وخالفهم مع أنه ليس من الأئمة المجتهدين والمخالفة للاجماع ضلال مبين وفساد عميم على حد قول القائل

إذا رضى الناس عن واحد وخالفهم في الرضا واحد
فقد دل اجماعهم دونه على عقله أنه فاسد
وقد ترتب على المجاهرة بأرائه الشاذة تفريق كلمة المسلمين وانتشار الفساد
بينهم لذلك سجن وبقي في السجن إلى أن مات .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح (لا تجتمع أمتي على ضلالة) ومما ثبت عملاً ماروى في كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر من أن الشافعي كان يتوسل بأهل البيت رضى الله عنهم (وهو الشافعي) فيقول

آل النبي ذريعتي وهمو إليهم وسيلتي
أرجو بهم أعطى غداً بيدي اليمين صحيفتي

وتوسله أيضاً بالامام أبي حنيفة النعمان بعد وفاته أيام أن كان ببغداد ثابت عن ابن حجر في كتاب الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والثلاثين . وقد كان الامام أحمد بن حنبل يكثر التوسل بالشافعي رضى الله عنهما حتى أخذ العجب مأخذه من ابن أحمد بن حنبل فقال له والده إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن . وتوسل الصحابة رضى الله عنهم بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثابت في كتب الشريعة لا يحتاج إلى برهان فلا حاجة إلى الاطالة بذلك .

والغياس العقلي لا يمنع من جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فإن جاهه وشرفه ورفعة منزلته لم ينقص منها شيء بموته فإذا جاز التوسل به حياً كما اعترف الوهابيون جاز كذلك بعد موته وحديث البخاري الصحيح الذي ذكر فيه (الثلاثة الذين انطبق عليهم فم الغار فتوسل كل منهم إلى الله بصالح عمله فاستجاب الله دعاءهم وانفجرت عن فم الغار الصخرة) .

يشهد بجواز ذلك فإنه إذا جاز التوسل بالأعمال الصالحة التي هي أعراض أفلا يجوز التوسل بذات الرسول ﷺ التي جمعت بين فضائل النبوة وكمالات الرسالة في كل الاحوال من باب أولى .

لم يبق بعد ذكر تلك الأدلة الواضحة إلا أن ندحض حجة الوهابيين في منع التوسل بعد موت الرسول التي تمررت إلى عقائدهم من حديث الاستسقاء المشار إليه آنفاً ، فنقول

(١) روى البيهقي باسناد صحيح في كتابه المسمي دلائل النبوة وصححه الحاكم والطبراني عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لما أكل آدم من الشجرة قال (يارب أسألك بحق محمد الاما غفرت لى فقال الله تعالى له يا آدم كيف عرفت هذا ولم أخلق له قال يارب إنك لما خلقتنى رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا إله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الناس إليك فقال الله تعالى يا آدم صدقت إنه لأحب الخلق إلى واداسألني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك) وإلى هذا الحديث أشار الامام مالك رضى الله عنه للخليفة المنصور فانه لما حج وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا عبد الله هل استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلة ووسيلة ابيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال تعالى (ولراهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله وابا رحما)

فلا يعقل بعد هذا عدم استسقاء عمر بالرسول لأنه قد مات ولا فائدة فيه كما يزعمون (٢) ان استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما لبيان جواز الاستسقاء بغير النبي ﷺ فانه لو استسقى به اربما يفهم بعض الناس انه لا يجوز الاستسقاء بغيره وليبين للناس شرف اهل بيت الرسول لقرابتهم منه وانه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان علميا رضى الله عنه كان موجودا وهو افضل من العباس . (٣) لم يستسقى عمر بالعباس الا لقرايته من الرسول وشرفه بتلك القرابة فلقد كان يقول في توسله اللهم اننا نتوسل اليك بعم نبيك العباس فالشرف راجع في الحقيقة الى الرسول فكانه استسقى به وحده فقط

(٤) انما عدل عمر عن الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم واستسقى بالعباس شفقة منه على ضعفاء المؤمنين فانه لو استسقى بالنبي اربما تاخرت الاجابة لانها متعلقة بارادة الله ومشيئته فتقع وسوسة واضطراب في قلب من كان ضعيف الايمان بسبب تاخر الاجابة بخلاف ما إذا كان التوسل بالعباس فانها لو تاخرت الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة ولا ذلك الاضطراب : وخلاصة القول أن مذهب أهل السنة والجماعة صحة التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذلك بغيره من الانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين كما دلت

عليه الاحاديث الثابتة المتواترة لانها معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيراً ولا خلقاً ولا
إيجاداً ولا اعداء ولا نفعاً ولا ضرراً لنبى صلى الله عليه وسلم ولا لغيره من الاحياء
أو الاموات فاذا لافرق في التوسل بهم بين كونهم أحياء أو اموات لا أنهم
لا يخلقون شيئاً وليس لهم تأثير في شئ وإنما يتوسل بهم ويتبرك بذكر أسمائهم
وزياراتهم لكونهم احياء الله تعالى المقربين لديه

ويرحم الله العباد بسببهم كما ثبت في الاحاديث الصحيحة كقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث رواه الطبراني والبيهقي لولا عباد الله ركع وحبية رضع
وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صيا ثم رصه رصا (وقوله أيضاً في حديث رواه
الحاكم باسناد حسن) مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف
عنها غرق (فها بالک رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فاقت صفاته كل وصف
وكلاته كل حصر وحسبنا ما قاله الله تعالى في حقه (وما أرسلناك إلا رحمة
للعالمين) فثبت بما تقدم أن توسل بالرسول حاصل قبل خلقه وبعد خلقه في
حياته وبعد وفاته وسيكون التوسل به في عرصات القيامة (الشفاعة العظمى لجميع
الخلق في فصل القضاء)

وأن نختم هذا المقال بتوسلات لبهض علماء الاسلام الاجلاء تبركا بذكر
أسمائهم ولتكون وردا لمن أراد التوسل بحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
(١) قال الامام كمال الدين الزمكا في المتوفى سنة ٧٢٢ هجرية وقد كان معاصرا

لابن تيمية وألف كتابا في الرد عليه في مسألة الزيارة والاستغاثة

يا صاحب الجاه عند الله خالق ما رد جاهك إلا كل أذك
أنت الوجيه على رغم العدى أبداً أنت الشفيع لفتاك ونسك
يا فرقة الزبغ لا بقيت صالحة ولا شفى الله يوما قلب مرضاك
ولا حظيت بجاه المصطفى أبداً ومن أعانك في الدنيا ووالاك
يا فضل الرسل يا مولى الانام ويا خير الخلائق من انس وأفلاك
ها قد قصدتك أشكر بعض ما صنعت بي الذنوب وهذا ملجأ الشاكي
قد قيدتني ذنوبي عن بلوغ مدى قصدى الى الفوز منها فهوي اشراكي
فاستغفر الله لى واسأله عصمته فيما بقى وغنى من غير امسك
عليك من ربك الله الصلاة كما منا عليك السلام الطيب الراكي

(٢) قال حجة الاسلام الامام الجليل شيخنا الغزالي رضي الله عنه في قصيدته المنفرجة

يا نفس مالك من أحد وبه فلذی وبه فعجی
 الـا مولاك له فعجی ولباب مكارمه قلجی
 کی تنصالحی کی تشرحی کی تنبسطی کی تبتهجی
 ويطيب مقامك مع نفر اضحی فی الدجی كالسرج
 وفوا الله بما عهدوا من بيع الانفس والمهج
 وهم الهادی وصحابته ذو الوثبة والطر الأرج
 يارب بهم وبآلهم عجل بالنصر وبالفرج
 واجعل ذكری الاخلاص لنا یحی قلبا یاذا الفرج
 واختم عملی بنحواتها لاكون غدا فی الحشر نجی

(٣) قال الحافظ بن حجر العسقلانی

نبی الله یاخیر البرایا بجاهك اتقی فصل الفضاء
 وارجوا یا کریم العفو عما جنته یدای یارب الحباء
 فقل یاأحمد بن علی اذهب إلى دار النعم بلاشقاء
 علیک سلام رب الناس تتلو صلاة فی الصبح وفي المساء

(٤) وللإستغاثة الآتية فوائد ذكرها أبو العباس الشرجي الزبيدي وقال ان لها فضلا عظيما وان كثيرا من الناس وقع في أمر عظيم ضاق به ذرعا وعدم الحيلة فيه فلما توسل بهذه الايات فرج الله عنه وهي

وكم لله من لطف خفی يدق خفاء عن فهم الزكي
 وكم يسر أتی من بعد عسر وفرج كربة القلب الشجي
 وكم أمر تساء به صباحا وتأتيك المسرة بالعشى
 إذا ضاقت بك الاحوال يوما فتق بالواحد الفرد العلی
 توسل بالنبي فكل عبد يغاث اذا توسل بالنبي

(٥) وقال عبد الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ المشهور

ياسيد الرسل الكرام ضراعة تنفضني مني تعمي وتذهب حوبی
 طاقت ذنوبي عن جفائك والمني فيها تعلمني بكل كذوب

هب لي شفاعتك التي أرجو بها
أن النجاة وإن أتيت لا مريء
اني دعوتك واثقاً باجابتك
يا هـل تبغني اللإلى زورة
أحمو خطيئاتي باخلاص بها
صفحاً جميلاً عن قبيح ذنوبي
فبفضل جاهك ليس بالتشبيب
يا خير مدعو وخير محبب
تدني على الفوز بالمرغوب
وحط أوزاري واصر ذنوبي

(٦) قال الاستاذ الكبير الشيخ عبد الله الشبراوي المصري حين زيارته

النبي صلى الله عليه وسلم

يا أخ الاشواق هذا المصطفى
واكمل الآماق من تربته
وتذل وتضرع وابتهل
فهو بحر زاخر من جاءه
أى جاء مثل جاءه المصطفى
يا رسول الله انى مذهب
يا نبي الله مالى حيلة
عظم الكرب ولى فيك رجا
واغثنى يا الله العرش من
وتدارك ما بقى لى فلقـد

بث شكواك له وانتحب
ينجلى عنك جميع النصب
وتوسع فى الامانى واطلب
طالباً فاز باسنى مطلب
معدن المعروف كبر الحسب
ومن الجود قبول المذنب
غير حبي لك يا خير نبي
فيه يارب فرج كربى
نفس وسوء فى الهوى تلعب فى
ضاع عمري فى الهوى واللعب

(٧) وقال الاستاذ العالم الجليل الشيخ يوسف النبهانى

لطيفة ميثاق علي قديم
وما ذاك إلا أن فيها عجا
هو الشمس ان فى الكون نوره
هو البحر عم الكائنات بفضلـه
هو الدهر عم الخلق شامل حكمـه
هو العبد عبد الله سيد خلقـه
نبي الهدى يا أعظم الناس نائلا
ومن هو فى الدارين خير وسيلة

اذا ذكرت يوماً لدى أهم
رسول الهدى روح الوجود مقيم
يدوم ونور الشمس ليس يدوم
بساحله كل الكرام تعوم
وما عهده فى النائبات ذم
له الكون عبد والزمان خـدم
ومن جوده فى العالمين عـم
شفيع لدى الرب الكريم كريم

تدارك أغثنى في أموري فأننى عرتني هموم مسهن أليم
وما ذكر تفصيلاتها لك لازم فأنت باسرار الغيوب علم
(٨) وقال الامام عمر بن الوردى
يارب بالهادى البشر مجد وبدينه العالى على الاديان
ثبت على الاسلام قابى واهدنى للحق وانصرنى على الشيطان



المقال الخامس

﴿العقيدة المستحدثة للوهابيين التفريق بين توحيد الالهية وتوحيد الربوبية﴾
وانى محدثك بحديث تعجب لقراءته كما عجبت منه لأول مرة نظرت له فلقد
ابتدعت تلك الفرقة الوهابية فى دين الله ما ليس منه بدعوى المحافظة على التوحيد
مما لم يرد فى كتاب ولا سنة ولم يؤثر عن أحد من الأئمة وما دون إلا فى كتبهم
خاصة . أئدرى ماهو ذلك الشيء الغريب الدخيل فى دين الاسلام أيها القارىء .
هو أنهم بنوا على الوسيلة نظريات وهمية وخيالات جاهلية وافترادات على
الدين وأهله فلقد أولوا بالآيات التى نزلت فى المشركين الذين يحجدون بقرآن
ويكذبون الرسول وينكرون البعث والجزاء بغير ما أنزله الله وحملوها على الموحدين
الذين يؤمنون بالله ورسوله المجوزين التوسل ومن تلك الآيات قوله تعالى
(والذين اتخذوا من دون الله أولياء ما نعبدهم إلى يقربون الا الله زلفى) (ومنها
(ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)
وإلى غير ذلك من الآيات التى أخرجوها عن حقائقها وأولوها على حسب
أهوائهم الباطلة وتعصباتهم الفاسدة فهم يقولون ان الكفار عبدوا الاصنام وقالوا
هم شفعاؤنا عند الله وكذلك المسلمون المتوسلون بالانبياء والاولياء يعبدونهم من
دون الله ويقولون كما قال الكفار فلا فرق إذآ بين هؤلاء وهؤلاء...! سبحانه
هذا بهتان عظيم وضلال مبين ما أشقاهم وما أبعدهم عن الصراط السوى بنسبتهم
الكفر لعموم المسلمين فهل يعقل ان التوسل بنبي أو ولي عابده من دون الله
وهل يتصور ذلك فى حق المسلم الذى أقر الله تعالى بالوحدانية ورسوله صلى
الله عليه وسلم بالرسالة واعتقد أنه لا تأثير لغير الله تعالى فى شيء أبداً كما بينت
ذلك فى مقالى السابق فى الوسيلة فلا حاجة إلى الاطالة بذكره ثانياً

وقد بنوا على هذا نظريتهم الفاسدة وعقيدتهم الجديدة وهى الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية فقالوا ان الكفار وحدوا توحيد الربوبية ولم يوحّدوا توحيد الألوهية لانهم مع اعترافهم بأن الله هو الخالق الرازق عبدوا الاصنام فكذلك المسلمون المتوسلون بالانبياء والاولياء وهذا قياس عجيب فى بابهِ وأعجب منه قول زعيمهم الكذاب محمد بن عبد الوهاب لمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله من أهل القبلة - أنت لم تعرف التوحيد - التوحيد نوعان توحيد الربوبية الذى أقر به المشركون والكفار وتوحيد الألوهية الذى أقر به الخنفاء وهذا هو الذى يدخل فى دين الاسلام . وأما توحيد الربوبية فلا ، فيا عجباً هل للكفار توحيد صحيح وهل سمعتم أبهاً المسلمون فى الاحاديث والسير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدمت عليه قبائل من العرب ليسلموا على يده يفصل لهم توحيد الربوبية والألوهية ويخبرهم أن توحيد الألوهية هو الذى يدخلهم فى دين الاسلام أو يكتفى منهم بمجرد النطق بالشهادتين ويحكم بأسلامهم . فما هذا الافتراء على الله ورسوله فإن من وحد الرب فقد وحد الاله ومن أشرك بالرب فقد أشرك بالاله فليس للمسلمين إله غير الرب والاله اكتمى الله تعالى بأجابه الارواح فى الازل حيث خاطبها بقوله « الست بربكم قالوا بلى »

وأما الآيات التى فيها اقرار الكفار بأن الله هو الخالق والرازق التى هي حجيتهم فى هذا الموضوع فقد ذكرت فى معرض التنديد واقامة الحجة عليهم فى عبادتهم الاصنام مع اعترافهم بأن الله خالقهم ورازقهم

كذلك يقولون أن كل من نادى نبياً أو ولياً بقوله يا رسول الله مثلاً فقد أشرك بالله وشبهتهم الباطلة فى ذلك أيضاً أنهم يضللون الناس ويلبسون عليهم بقولهم إن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة والعبادة اشراك بدليل قوله تعالى « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون » ولدفع تلك التلبسات والترهات نقول لهم ان هذه القضية منقوضة من أصلها باطلة فى نوعها فما قال أحد إن كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة وإلا لزم على هذا أن كل من نادى شخصاً فقد عبده وأكبر شاهد على بطلان هذا نداء المصلى للرسول فى التشهد بقوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وفى الحديث الصحيح المذكور سابقاً فى الوسيلة تعام النبي صلى الله عليه وسلم الضرير بقوله

« يا محمد انى أتوجه بك الى ربي فى حاجتى لتقضى اللهم شفيعه فى » بخلاف المراد بالدعاء فى الآية فان معناه العبادة فهم قد خبطوا خبط عشواء وركبوا متن عمياء فى تأويل تلك الآيات والاحاديث فما هو لاء القرم لا يكادون يفقهون حديثا نعم قد ينطق بعض العوام أثناء زيارتهم للاولياء بألفاظ ظاهرها اشراك ولكن لا يصح لنا أن نجرؤ على الحكم بتكفيرهم الا بعد التثبت والتحقق من عقائدهم القلبية لعظم خطر الكفر وغلبة عدم قصده من العوام ولذا قال ابن تيمية الحافظ الذى هو حجته وامامهم ومعتمدهم على كلامه

« تنبيهه » : أما أهل السنة فاجمعوا على أن الجاهل والمخطئ من هذه الأمة ولو عمل من الشرك والكفر ما يكون صاحبه مشركا أو كافرا أنه يقرر بالخطأ والجهل حتى يتبين له الحجة التى يكفر تاركها وهى أن يدعوه امام أو نائبه ويبين له بيانها واضحا لا يلتبس على مثله ومن أصول اهل السنة من تكلم من المسلمين بكلمة كفر لا يعرف معناها فليس بكافر باجماع السلف والخلف من الفقهاء والحمد لله والمتكلمين والصوفية وغيرهم من أهل النظر والاجتهاد

فعلى هذا لا يسوغ الحكم بكفره إلا بأمر واضح قاطع للاسلام لان معنى الحكم عليه بالكفر عندهم أن يكون فى الدنيا مباح الدم والمال ولا تجزى عليه أحكام الاسلام وان يكون فى الآخرة مخلدا فى النار . وفى الحديث الصحيح فى البخارى « وإني والله لا أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخاف عليكم أن تنافسوا فيها » فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يخاف الشرك على أمته والوهابيون وعلى رأسهم بن عبد الوهاب ينسبون الشرك لعموم المسلمين ويقرولون بوجوب قتل المتوسل ولو كان يشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وصلى وصام



المقال السادس

روح الاسلام الاعتدال — كرامات الأولياء — الزيارة وآدابها ومشروعيتها

ونست الوسيلة هى المسألة الوحيدة التى خالف فيها الوهابيون جمهور المسلمين بل هى احدى مسائل كثيرة لا محل لذكرها الآن فقد ألف كثير من علماء المذاهب الأربعة فى الرد عليهم كتباً ورسائل أباطوا فيها التام عن حقيقة

دعواهم وأخصصهم علماء الختابة الذين ينتسب اليهم الوهابيون فانهم يقولون أن في مقدرتهم الآن أخذ الاحكام من الكتاب والسنة وقد سمعت بنفسى أحد علمائهم يدرس في الحرم المكى مناسك الحج فيقول منها خلق جميع الرأس فسأله أحد الحجاج على أى مذهب هذا فقال له لا أعرف مذهباً من هذه المذاهب انما مذهبي الكتاب والسنة وتلك دعوى عريضة لا تحتاج في بطلانها الى برهان لعدم توفر شروط الاجتهاد عند أحد في هذا الزمان . وحسبنا في بطلان مادعوه أنهم شذوا بها

ففى الحديث (عليكم بالسواد الأعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) وفى حديث آخر (من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه) وقول الله الحكيم الفصل (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)

وحيث ثبت بما بيناه أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم مشروع فما ثبت له يثبت لغيره من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين فان الاولياء ما نالوا القرب من الله إلا باتباعهم لهم والتابع كأنه فى الحقيقة جزء من المتبوع قال تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)

ومن قال بأن كرامات الاولياء لا تكون الا فى حياتهم فقط وتزول بعد الموت فقولوه غير معتد به لان الكرامة أمر خارق للعادة يظهرها الله على يد رجل صالح متمسك بدينه الحق . فاذا كان الله هو الموجد لتلك الكرامات فى حال حياتهم فلا مانع من أن يوجد لها بعد مماتهم فان الولى لا تأثير له فيها حياً وميتاً ووقائع الحال شاهدة بذلك

ولا يفوتني قبل اتمام هذا البحث أن أبين وجه الصواب فيما ينبغى فعله للزائر ويلزم المتوسل التأدب فأقول : أن دين الاسلام دين الحكمة والاعتدال فى كل شئ فلا افراط فيه ولا تفريط قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً «عدولاً» لتكنوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) وقال أيضاً فى وصف المؤمنين (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) — أى وسطاً

فهذا يلزم المسلم أمران : أولها افراد الربوبية بالعبادة واعتقاد أن الرب

تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه والثاني وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر المخلوقات فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري في شيء ما فقد أشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم في شيء عن مرتبته فقد عصى أو كفر . وأما من بالغ في تعظيمه بأنواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات الربوبية فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفریط

دع ما إدعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم ويكفي في التنويه على رفعة قدر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله جعل رسالته رحمة للعالمين انسهم وجنهم وملكهم كما جعل طاعته طاعة له ومبايعته مبايعة له فقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال أيضاً (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) فهو صلى الله عليه وسلم المصطفى من جميع الخلق وباب الله الاعظم والواسطة العظمى بين الله وخلقه

وعلى هذا فالوهابيون القائلون بتكفير المسلمين المتوسلين قد حادوا عن جادة الصواب وشطوا عن الطريق السوى وأخطأوا فهم روح الشريعة الغراء والملة السمحاء لجاوزتهم حد الاعتدال في الأفعال والافعال ومع هذا فانهم ان أرادوا بذلك سد الذريعة بالمنع من المشروع خوفا من الوقوع في المنوع فما كان لهم أن يخرجوا عن حد المعقول والمنقول

أما زيارة القبور فهي مشروعة بنص الحديث (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) وحديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام زار بقيق الفرقد واستغفر فيه لموتى المسلمين

وهي ان كانت للاتماظ والاعتبار فلا فرق في جوازها بين قبور المسلمين والكفار وان كانت للترحم والاستغفار من الزائر فلا منع فيها إلا في حق الكافر وعليه حمل قوله تعالى (ولا تصل على أحد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره) وان كانت الزيارة لاستمداد الزائر من المزور وتوخي المكان الذي فضله مشهور والدعاء عند قبره لأمر من الأمور فلا حرج فيه ولا محذور بل هو مندوب مرغب فيه وتختلف المزارات في الدرجات بحسب ما لأصحابها من الكرامات عند رب الارضين والسماوات

على انى أقول والحق أحق أن يقال ويتبع يجب على كل فرد من أفراد المسلمين أن يتنبه لمعالم دينه ويشمر المأزر في اقتفاء سلفه الصالح ويتبرأ مما أحدث في العصور الاخيرة . مما لم يشهد الشرع الشريف باستحسانه ولا طلبه بل ربما نص المتقدمون على منعه وتساهل فيه بعض المتأخرين لخور في العقيدة أو جهل بالشرعية

من هذه الأشياء الممنوعة الانحناء عند زيارة الأحياء أو الأموات وتقبيل الارض أمام المزار أو تقبيل عتيته إن كان مشهداً ومنها التمسح وإصباغ الظهر والبطن بمشاهد الانبياء والاولياء والطواف حولها مع أنه لا يكون إلا للكعبة المشرفة وكذا وضع اليد على القبر ومسسه . وتقبيله من البدع التي تنكر شرعاً وغير ذلك مما يفعلونه ويقصدون بذلك جهلاً بما يليق من الأدب وإنما البركة كلها فيما وافق الشرع والخير في اتباع من سلف ومن أجل هذا كره علماءنا التمسح بجدار الكعبة وبجدار المسجد والتقبيل للمصحف فإن التعظيم الشرعى للكعبة الطواف بها والصلاة والنظر إليها وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه وتعظيم المسجد تعميره بالصلاة وأنواع العبادات وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والاولياء الاقتداء بما قالوا والتأسي بما فعلوا (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) وزيادة على هذا ينبغي للزائر أن يقف بالقرب من رأس المزار مواجهاً وجهه ويسلم عليه ويقرأ ما تيسر من القرآن ويتوسل به الى الله تعالى في قضاء حاجته محافظاً على الآداب الشرعية فلا ينطق بألفاظ يوهم ظاهرها الاشراك مع اعتقاده التأثير لله كما بيناه

وأعظم البلايا على هذه الامة تفشى الجهل وترك تعاليم ما أمروا به مع أنه من المقرر أنه لا يجوز لأحد أن يقدم على فعل شيء حتى يعلم حكم الله فيه ولو بالسؤال فعبادة الكثير ومعاملة الجم الفقير فاسدة شرعاً حيث خالفوا ما أمروا به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (طاب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)

وقبل الانتهاء أوجه كلمة لعلماء الدين جميعاً ولا سيما الذين خصصوا منهم للتدريس في المساجد المشهورة كالمسجد الحسيني والزينبي راجياً أن ينتبهوا لمنع هذه الامور الخالفة للشرع على مرأى ومسمع منهم أن يعلموا العوام الذين

يفقدون الى تلك المشاهد الشريفة ما يجب عليهم عمله وما يلزمهم تركه حتى يقوموا
 بقسط مما وجب عليهم فانهم حماة الدين المسئولون عنه أمام الله يوم القيامة
 وأما سكوتهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد يتخذ الجاهل حجة له
 على صحة فعله فيكونون بذلك قد ساعدوا على هدم الدين الحنيف وأساءوا الى
 أنفسهم وللأمة الاسلامية وهذا مما لا نرضاه لعلماء الشريعة الغراء وحمة دين الله القويم
 (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)
 ويا أيها المسلمون اسألوا عما كلفكم به رب العالمين واعملوا به تنالوا سعادة الدارين
 وتخلصوا من ربة الذل والاستعباد وبذلك يرجع اليكم شرفكم الأثيل ومجدكم
 العظيم (إن تنصروا الله) بالعلم بدينه والعمل به (ينصركم ويثبت أقدامكم)
 اللهم إنا نتوسل اليك بحبيبك لإنسان عين الوجود والسبب في كل موجود
 صلي الله عليه وسلم وعلى آله والأصحاب أن توفقنا والمسلمين للعمل بالدين
 على أساس العلم الصحيح (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك
 رحمة إنك أنت الوهاب)

المقال السابع

(الرد على وهابي مستر تحت عنوان عالم أزهرى تصدى للرد علينا في جريدة الاخبار)
 (وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون) لقد منى المسلمون في كل زمان
 بأقلية تجابه الحقائق الملموسة بالانظار وتواجه السنة الصحيحة المجمع عليها أو
 التي تكاد أن تكون كذلك برجم من الظنون لا تستند على إثارة من علم وإنما
 أقوى أسانيدھا مشار من غبار الوهم ولم يزل الله تبارك وتعالى يؤيد هذه الأمة
 الحمديّة بألسنة العلم الناطقة وحججه الدامغة . كان من بين تلك الاقلية فيما غبر
 من الازمنة الشيخ ابن تيمية رحمه الله فكانت منه زلات تكفل كبراء علماء
 عصره فمن بعدهم من أفاضل الأمة بديانها والرد عليها بين مقل ومكثر ولم تكن
 الفوضى العلمية قد ضربت بين الناس أطنابها فلم تلبث سحب تلك الشبهات أن
 تقشعت أمام تلك البيانات الصريحة من سلفنا الصالح شكر الله سعيهم ولما
 ضعفت أنوار العلم في بعض النواحي أثار دخان تلك الزلات طائفة الوهابية

وكانت ظروف خاصة انتشر بها ذلك المذهب قليلا والحق يشهد والانصاف
 يحتاج انه لو لم تبلغ الفوضى العلمية الى هذا الحد الذى بلغته في زماننا لتفرق
 هذا الدخان قبل أن يتكاثف وقد كنا أردنا أن ننصح للمسلمين ونحذرهم من
 هذه الطائفة بمناسبة زيارتنا للاقطار الحجازية وما شهدناه من معاملتهم مع المسلمين
 بأن يرموهم بالكفر جهاراً بألفاظ جافة خارجة عن حد المألوف من غير ذنب
 أتوه سوى زيارتهم قبور أصحاب رسول الله أو قولهم يا رسول الله لا يستثنون
 من هذا الحكم صغيراً ولا كبيراً ولا عالماً ولا جاهلاً شاهدنا ذلك منهم عياناً
 وما عهد حادثة المحمل وقت أن كانوا يقولون أضرب المصرى الكويفر ببعيد
 ولقد قام يناضل عن الوهابيين متستر تحت لقب عالم أزهرى بكلمات دمجها
 راع من قبله كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادى وشرذمة من هذه الشيعة
 وقد فرغ العلماء من ردها الردود العلمية الكافية الشافية وإن من هيئة كبار العلماء
 الحاضرة من له المقالات الممتعة في ردها الذى يسمونه رداً علينا وإن الخبيرين
 بالشئون الأزهرية يعلمون أن علماء أزهرين نقلوا من بعض المعاهد ومن بعض
 أقسامها حين ثبت عليهم أو كاد يثبت انتحالهم لتلك الآراء الشاذة التى يتبعجون
 بالمناضلة عنها بدعوى انها دين الله ومنهم من أخذ عليه التعهد بالألفوه بكلمة
 فى تلك النحلة حتى اضطر الى الاعلان عن نفسه فى بعض الجرائد ولو شئنا
 لسميناه انه ليست له طريقة خاصة وانه على طريقة كافة علماء العصر فما عليه
 المسلمون اليوم وقيل اليوم

فان كانوا على بيئة من الامر كما يزعمون فهلا يجلس علم من هيئة كبار علماء
 الأزهر نتحاكم نحن وهم اليه . أستغفر الله بل قد حكمت مجالس العلماء كباراً
 وصغاراً ما خلا هذه الشرذمة القليلة لان الحق الذى لا مرأ فيه هو ما قرره
 وهو الذى عليه السواد الاعظم من المسلمين وأن الوهابية فرقة غالية فى دين الله
 ملتحقة من الخوارج فى أخص أوصافهم . ويغلب على ظنى ان ذلك الشيخ
 الذى تكلم من وراء ستار تحت لقب أزهرى من تلك الفرقة الخارجة فله ماض
 معروف وما حادثته مع حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الاحمدى (شيخ معهد
 طنطا) التى نقل بسببها الى معهد أسيوط حينما تبجح بالجاهرة بتلك الآراء الشاذة
 غير خافية . ولهذا فليس لديه من الشجاعة الادبية ما يمكنه من اظهار اسمه

خوفا على وظيفته . ولو أردت لذكرت اسمه ولكني أنزه القلم (ال) عن ذكر
الاسماء النكرات وقد تحدثت مع غير واحد من هيئة كبار العلماء في شأنه
فقالوا (خير له أن يقول عالم وهابي فان الازهر وأهله يبرأون منه كل البراءة
ويعيرون نسبته عليهم سبة وعار) هداانا الله الى الصراط السوي
﴿ رد معارضته في قولنا . حسبنا الله والنبي ﴾

وقد دبح الشيخ عبارات حسبها أدلة ولكنها يقول الله أجدر (كسر اب
بقية يحسبه الظان ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئا) ولو أنه أمعن النظر فيما
يكتب لكفى نفسه مؤنة التعب في الكتابة لان كل دليل من أدلته المزعومة
حجة عليه إذا ترك العناد جانا ورجع الى الحق . وقد عدوا على حسبنا الله والنبي
اشراكا كما عدده إخوانه الوهابيون من قبل ونسب لي أنني كنت أقرر
الاشراك في حرم الله وهذا يستلزم أن يكون المقرر مشركا ولم يدرك أن قوله
هذا مردود عليه وقد ثبت في الحديث الصحيح (من قال لا خيه المسلم يا كافر
ققد باء بها أحدها إن كان كما قال وإلا رجعت عليه) ومن أنت وما بك حتى
تفتري على مسلم يؤمن بالله ورسوله ويوحده الله حقاً ويعرف مقام النبوة صدقاً
فتنسب اليه الاشراك فتفارق الاسلام وأنت لا تشعر في وقت تنتسب فيه الى
الازهر . ذلك المعهد المقدس وفضلا عن هذا فان قولي (حسبنا الله والنبي)
تكلمة لوسيلة كان يتوسل بها أحد علماء المالكية الاجلاء ابن زروق وهذا نسبها : -

نحن بالله عزنا * وبالحبيب المقرب

فيهما عز نصرنا * لا يجناه ومنصب

ومن أراد ذلنا * من قريب واجنبي

سيفنا فيه قولنا * (حسبنا الله والنبي)

ولأبين بعض مغالطات الشيخ الأزهرى في معارضته استدلالى على صحة
ما ذكرته بقول الله تعالى (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)
(أولا) لقد قال الشيخ (إن استدلالى بآية (يا أيها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين) على صحة قولي في الوسيلة (حسبنا الله والنبي) باطل من
جهة الاعراب والسياق) لانه جعل الواو للحمية فقط أو العطف على الضمير
المجرور وانكر أن تكون للعطف على لفظ الحلالة بالمرّة مع أن البيضاوى

والنسفي وغيرها من المفسرين نصوا على أنها تكون للعطف على لفظ الجلالة كما تكون للمعية

(ثانيا) انه يدعى (إن سياق الآيات التي قبلها حجة علينا) وهو حجة في الواقع عليه اذا تأمله وهالك نص الآيات (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين : إلى أن قال . . يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) فقل لى أيها الاستاذ رجل الدين واللغة مامعنى أيدك بنصره وبالمؤمنين

(ثالثا) أن سبب نزول الآية (يا أيها النبي حسبك الله الخ) يرجح أن تكون للعطف على لفظ الجلالة فلقد أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة فنزلت — وقيل نزلت في اسلام سيدنا عمر وبهذا يتضح للقراء بطلان مادعاه وعلى فرض أن الشيخ لا يسلم بما ذكر اقول له ان ذكرى هذه الآية على سبيل التمثيل بما كان من نوعها لا بخصوصها بدليل الآيات التي ذكرت معها وحديث الهجرة الذى ضرب صفحا عنه لأنه حجة عليه . وأعجب من هذا قول الشيخ (إن الحب بمعنى الكفاية لم يؤذن فيه باطلاقه على غير الله بخلاف الولي) وهذا كما يعرفه القراء قول لا يقام له وزن ودفاع باطل ويميت الشعر الذى استدلل به حجة عليه وكذا قول جرير

انى وجدت من المكارم حسبكم أن تلبسوا حر الثياب وتشبعوا
وفي الحديث الشريف (حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه) واستعمال هذا اللفظ في الكلام السائر كثير ومن هم العلماء وأهل اللغة الذين حرموا اطلاق الحسب على غير الله ؟ اخلم ذلك الشيخ مع العلم بأنه قرر أن الولي في كل مقام يضر بما يناسبه فلماذا لا يفسر الحسب كذلك فكفاية الله لعبده بالتأثير والايحاء وكفاية النبي صلى الله عليه وسلم بالعاذى من الأسباب

وليس بغريب أن يفترى الشيخ علينا بما نحن براء منه فان اخوانه الوهابيين قد نسبوا الاشرار إلى عن أجاز التوسل بدعوى أن المتوسل بنبي أوولى عابد له من دون الله كما تعبد الاصنام يباح دمه وماله وعرضه (فقد فعلوا ذلك بأهل الطائف عند دخولهم فيها في حربهم الأولى والأخيرة) واليك

قول سليمان النجدي في كتاب الهدية السنية والتحفة الوهابية صحيفة ٦٦ (إن من جعل الملائكة والانبياء أو ابن عباس أو ابن أبي طالب أو المحجوب وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله لاجل قربهم من الله كما يفعل عند الملوك إنه كافر مشرك حلال الدم والمال وإن قال أشهد ألا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وصلى وصام وزعم انه مسلم بل هو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

وانى أقف بالفقارى، هنا هنيئة لأبين ما فى هذه العبارة من زيغ وضلال وتضليل وايهام فأى مسلم يعتقد أن الواسطة لها تأثير عند الله كيتأثيرها لدى الملوك فى نقصه شىء ابرمه الله ألا حتى تجتري، تلك الطائفة (الوهابية) وتنسب الاشراك الى كل من توسل (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون إلا كذبا) كلمة الاشراك التى تكاد السموات يتفطرن منها وتنشق الارض وتخر منها الجبال هذا سهلة على السنة هؤلاء القوم يرمون بها كل من خالفهم فى عقائدهم الزائفة وليس أدل على بطلانها من انهم شدوا بها عن اجماع المسلمين ولم يشاركهم فيها أى انسان اشرب قلبه حب الله ورسوله فانك ان نظرت يميننا وجدت متوسلا برسول الله وان نظرت شمالا وجدت متوسلا بولى الله مع أن التوسل المشروع يبعد عن الاشراك كل البعد فان المتوسل يقول : اللهم انى أسألك بحجاء النبى أو الولى أن تفعل لى كذا : مع اعتقاده الجازم انه لا تأثير لغير الله فى شىء ما إن شاء اعطاه وإن شاء منعه لاراد لقضائه وايس فى هذا التوسل نقص من مقام التوحيد لأن العادة جرت أن الواسطة لا تتخذ الا للعظيم وحكمته الأزلية اقتضت أن يكون بينه وبين خلقه واسطة - وان كان غير محتاج اليها - وإلا لما أرسل الرسل وشرع الشرائع على ألسنتهم

وأما ما نشاهده من بعض العوام أثناء زيارتهم للأولياء من الالفاظ غير المرضى عنها فانما هي من قبيل العجز عن التعبير الصحيح عما يريدون أو من قبيل الحجاز العقلي فانك لو سألت واحدا من هؤلاء عما يريد لاجابك اجابة تدل على أن قلبه ممتلئ بالايمان الصحيح والله تعالى يقول (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم)

على اننا لم نسمع أن واحدا من الأئمة المجتهدين أصحاب المذاهب الصحيحة

أجبر غيره على اتباعه . فما بالكم أيها الوهابيون تجبرون المسلمين على اتباع مذهبكم الشاذ وتكفرون من خالفكم لا وهام باطلة لاحقيقة لها في الوجود .

(رد معارضته الاستدلال من القرآن)

على جواز التوسل بقوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) لقد قال الشيخ الوهابي في إحدى مقالاته في جريدة الأخبار (إن قول المفسر ليس بحجة في دين الله وإنما الحجة في قول المصنوع ولو كان كل مايقوله المفسرون حجة في دين الله لقام على المسلمين من الشبه ما لا قبل لهم به وهام المفسرون عفا الله عنهم ياسبون إلى نبي الله يوسف مع امرأة العزيز ما قد برأه الله منه بل وبرأته منه امرأة العزيز نفسها وهام المفسرون يختلفون لنبي الله داود قصيدته مع أورياهو لا تليق بعامة المؤمنين فضلا عن رسل الله وهام المفسرون يقول قائلهم إن الأرض علي قرن ثور وهام المفسرون قد حشوا كتبهم - على تفاوت بينهم في القلة والكثرة بالأسرائيليات المنقولة عن كعب الأخبار وأمثاله ممن دخل في الإسلام بعد أن عمر كثيرا في اليهودية) تأمل تلك العبارات تجد لها قدحوت من مفتريات القول ورعى علماء الإسلام أئمة التفسير الأعلام باتهم الكاذبة والاختلاف في دين الله بألفاظ ساقطة يتنزه عن ذكرها جاهل فضلا عن شخص ينتسب إلى الأزهر مهد التربية الفاضلة والنهذيب القويم فان القارىء لها يتبادر إلى ذهنه لأول نظرة أن هؤلاء العلماء المفسرين أضل الناس لانهم ضلوا وأضلوا (انظر قوله بلمهجة الاستغراب والنشهر هاهم المفسرون وهام المنسرون الخ) فقل لي أيها الشيخ إن كنت أزهريا عمن أخذت علمك ؟ وإذا كنت أخذته عمن وصمتهم بما خطته يدك الاثيمة فكيف حالك أنت وبأى شيء تحكم عليك الآن ؟ وربما ادعيت أن علمك وحى وإلهام كما ادعى ذلك من قبل إمامكم ابن عبد الوهاب ولندع حسابك على افتراء أنك علي أهل الدين الى من لا تخفي عليه خافية ونعود لا دحاض مفترياتك فنقول

أولا : زعم الشيخ أن المفسرون يختلفون لنبي الله داود قصته مع أورياهو وهذا افتراء وبهتان عليهم فان تلك القصة لم يذكرها البعض المفسرين كخازن البيهقي ما فيها من الدعاوى الكاذبة على رسل الله الذين هم معصومون عن

الصغائر والكبائر وكذلك قصة امرأة العزيز مع يوسف فالمفسرون لم يختلفوا في دين الله شيئا وانما المخلوق هو ذلك الوهابي الذي قد أضله الله على علم
ثانيا : ادعى ان كتب التفسير محشوة بالاسرائيليات المنقولة عن كتب
الاحبار الذي عمر كثيرا في اليهودية ثم دخل في الاسلام وذلك طعن صريح
وجرح لكرامة رجل من خيار التابعين جمع على غزارة علمه وورعه وزهده
له منزلة عظيمة ربما فاقت منزلة بعض الصحابة لولا فضل الصحبة انظر ما كتبه فيه
صاحب تاج العروس ج ٣ ص ١٢٠ ونصه (كان من فضلاء التابعين روى عنه
جملة من الصحابة متفق على علمه وتوثيقه سمع عمر بن الخطاب والعبادة الأربعة
وأخرج له الستة إلا البخاري)

ثالثا : قرر أن قول المفسر ليس بحجة وانما الحجة في قول المعصوم ثم رجح
بعد ذلك يعتمد على قول أبي العالية ومحمد بن اسحق في تفسير الآية ويدعى
أن قولها هو الحق لمرافقته مذهبه وقول غيرها شاذ (تناقض في القول وتخطيط
في الرأي وجرأة غريبة على الدين وأهله) وها انا أذكر الآن ما قاله البغوي
في تفسيره (الذي يعتقد فيه الملك ابن السعود أنه من أصح التفاسير ولذا أمر
صاحب المنار بطبعه على نفقته الخاصة) واليك نصه :

(وكانوا) يعني اليهود (من قبل) مبعث محمد صلى الله عليه وسلم (يستفتحون)
يستنصرون (على الذين كفروا) على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا ضر
بهم أمر ودهمهم عدو الله انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد
صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين قد أطل زمان
نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وإرم (فلما جاءهم ما عرفوا)
يعني محمد صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعتهم وصفته (كفروا به)
بغيا وحسدا . وهذا هو رأي غالب المفسرين وعظمائهم الذين يوثق بهم ويعتمد
على رواياتهم ومن أراد أن يستوفي الموضوع حقه من البحث فعليه بالدر
المنثور ص ٨٨ ج ١

رد معارضته الاستدلال بحديث الضير

وقد كنا نحب ان نناقش ذلك الوهابي الازهري مناقشة مستفيضة فيما كتبه

وسطره قلمه الجامع بالطعن على تلك الاحاديث النبوية الشريفة التي تلقته الامة بالقبول واحتج بها العلماء الفحول من جها بذة المحدثين وعظماء أهل الفن المبرزين ونزيره ان ليس كل رام بالسهم يصيب الهدف ولا كل ضارب يصيب المحزولا كل سلاح بذى حد ونعلن اليه أن ليس كل اختلاف في المتن أو السند يكون اضطرابا قادحا وان ليس كل ضعيف متروكا وأن من الضعيف ما قد يكون حجة بل قد يقدم على بعض أقسام الصحيح في حالة مخصوصة ونذكره ان الحديث قد يكون ضعيفا بالنظر الى طريق حسنا أو صحيحا بالاضافة الى طريق أخري أو أكثر فالحكم عليه بالضعف لا ينافي الحكم عليه بالحسن أو الصحة وأن من الضعيف ما تشكك طرقه فيرتفع بذلك الى درجة من الحسن أو الصحة يصلح معها للاحتجاج به وان ما ذكره أهل العلم ونقلناه عنهم في الرد على شيخ الوهابية من الاحاديث الشريفة داخل فيما يحتاج به كما يعلمه المنصفون من أهل العلم الذين لم يغش الهوي بصائرهم وكما قرره جها بذة أهل هذا الشأن ممن تكلم على هذه الاحاديث من العلماء المتقدمين . كتنا نحب ذلك ولكن نقتصر في هذه الرسالة الصغيرة على ما سطرناه اذ كتنفاء بما كتبه اساطين العلماء المتقدمين وأفاضل علماء هذا العصر ومع هذا فاننا نلمح بأشارة نرد بها معارضته الاستدلال بتلك الاحاديث الشريفة التي طعن في صحتها فنقول .

أما حديث الخروج الى الصلاة وهو (اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك.. الخ) فقد قال السندي في تعليقه على ابن ماجه بعد أن بين ضعف رواية الحديث في اسناد ابن ماجه ما نصه (لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مزيق فهو صحيح عنده) وفي تحريج العراقي لاحاديث الاحياء لحجة الاسلام الغزالي في الباب الخامس في الأدعية الماثورة جزء (١) ما نصه (الحديث من حديث أبي سعيد الخدري باسناد حسن) وزيادة على ذلك فانه من الاحاديث التي تلقته الامة بالقبول وفي هذا من القوة له ما لا يخفى علي أنل طائفة العلم وقلمنا نخلو كتاب من كتب علماء الدين عند ذكر الدعاء المسنون وقت الخروج الى الصلاة من هذا الحديث

بقي علينا حديث الضرير وهو أهم ما في الموضوع والكلام فيه ينحصر فيما يأتي - ؛

(أولاً) من جهة صحة سنده فأقول : أن هذا الحديث انفق على صحته الجميع حتى ابن تيمية الذي هو امام الوهابيين والشوكاني أحد أئمتهم أيضاً في كتاب الدر النضيد فقد رواه كثير من أئمة الحديث المشهورين كالترمذى والنسائى وابن ماجه وصححه كما صححه الحاكم فى الجامع الصغير باب الهمزة « ص ٢٩٢ » وكما رواه الترمذى فى باب الدعوات « ص ١٩٧ » جزء (٢) فى النسخة الهندية باسناد صحيح

(ثانياً) من جهة متنه واختلاف روايته : ان مرويته هو مارواه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عثمان بن حنيف فى كتاب كنز العمال ترتيب الجامع الكبير للسيوطى جزء (١) « ص ١٩٣ »

(ثالثاً) المتنى المراد منه وهل هو توسل بالدعاء أو توسل بالذات وهذا محل النزاع كما قال (الشيخ الوهابى) وانى أناقشه فى ذلك مناقشة هادئة لا غرض منها إلا الوصول الى الحق فأقول :

(أولاً) من أبسط القواعد المشهورة عند أهل العلم (أن ما لا يحتاج الى تأويل أولى مما يحتاج الى تأويل) فالنبي صلى الله عليه وسلم علم الضرير أن يقول (اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة) فلماذا تؤولون بنبيك أى بدعاء نبيك فى وقت تقولون فيه أن الحجاز لم يقل به واحد من الأئمة وهو ضرب من التأويل (ثانياً) : الذى روى الحديث عثمان بن حنيف وفى روايته يقول (فوالله ما تفرقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضر قط فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فى تلك الجلسة فلماذا لم يثبت ذلك الدعاء عثمان بن حنيف فى روايته والصحابة رضى الله عنهم احرص الناس على ما يقوله الرسول

(ثالثاً) : تقولون أن التوسل المشروع هو التوسل بالدعاء واذا كان كذلك فهل تريدون أن التوسل ينفع بدعاء صادر من أى شخص كان أو دعاء من شخص مخصوص مقرب الى الله تعالى فاذا كان الأول دخل فى تلك القضية الكافر وهذا غير معقول وان كان الثانى وهو أن التوسل ينفع بدعاء صادر من شخص مقرب الى الله تعالى فقد وقعتم فيما دونه مرتب وهو أن سبب القول أنه معنرى هو القرب من الله تعالى وهذا يهنيه الجاه الذى يقول به كافة المسلمين ما عداكم

(رابعاً) يقول الشيخ الوهابي أن أول الحديث وآخره يدلان على أن الرسول دعا له وهذا غير مسلم بل وغير معقول فإن أول الحديث يدل حقيقة على طلب الدعاء ولكن هل يلزم من طلب الدعاء حصول الدعاء؟ الجواب لا وإلا كان تحملاً لا مقتضى له وكذا آخر الحديث (اللهم شفعه في) فإن فيه الطلب من الله بقبول شفاعته الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كسابقه لا يلزم منه حصول الدعاء.

(خامساً) يقول الشيخ الوهابي أن هذا الحديث من قبيل المجمل وهذا كلام لا يصح أن يقوله صغار طلبة العلم (فضلاً عن عالم أزهري) فإنه خارج عن حد المجمل.

(سادساً) إذا كان الرسول دعا للضرير كما تزعمون فلماذا كلف الضرير بالدعاء؟ فهل دعاء الرسول غير كاف في القبول حتى ينضم إليه دعاء الضرير وإذا كان كافياً فما فائدة دعاء الضرير إذن؟

(سابعاً) أن الرسول صلى الله عليه وسلم مشرع لأمره فهو قد علم الضرير دعاء يدعو به هو وغيره في حال حياته وبعد مماته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى بدليل أن راوي هذا الحديث علمه رجلاً كانت له حاجة عند سيدنا عثمان بن عفان أثناء خلافته فقال له فقصصت له كما هو مروي عنه (وإن كانت الروايات كلها لا يعتمد عليها لأنها مطعون فيها عند الشيخ الوهابي).

وخلاصة القول في هذا الحديث أنه حديث حسن صحيح صريح في جواز التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم في كل حال رغم أنف الجاحد المعاند ولو لم يكن دليل إلا هذا الحديث لكفى لمن زالت الغشاوة عن قلبه وأثار الله بصيرته وأما دعوى الشيخ الوهابي بأن التوسل بالذات الذي يرجع إلى الإله والقرب من الله تعالى لم يقل به واحد من علماء الإسلام فدعوى مردودة فإن كتب أهل الشريعة كلها مشجونة بذلك ولكن الشيخ لم يرها وما ذنب الشمس إذا لم يصرها الأعمى. وليت شعري لماذا لم يتعرض الشيخ الوهابي للحديث الذي قاله الرسول وقت موت فاطمة بنت أسد وفيه يقول (اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء الذين

(١١ — المقالات الوفية)

من قبلى فانك أرحم الراحمين) أظن السبب غير خاف وهو انه قد عجز بحمته عن أن يتلمس له رواية مطعون فيها فان هذا الشيخ لاحجة له إلا البحث عن طعن فى رواية أو ضعف فى أخرى . مع اننا إذا تتبعنا السنة من أولها الى آخرها قانا قلما نجد حديثا سلم من الطعن والتجريح فلوسلمنا لهذا الشيخ ما يدعيه لأصبحت السنة الحمديدية فى خبر كان . وكيف تثبت للباطل حجة أمام الحق اللهم إن الحق حق ولو كره الجرمون والباطل باطل ولو أعتنقه العالمون

رد معارضته الاستدلال بالاجماع

لقد رمانى الشيخ الوهابى بالكذب على علماء الدين لقولى أنهم أجمعوا على جواز التوسل ولم يشذ عنهم الا ابن تيمية وأتباعه وذكر لنا بعض اقوال لعلماء الحنفية وغيرهم ينكرون فيها التوسل وأنى (يعلم الله) ما كنت ولن أكون يومه ما كاذبا على الدين وأهله فى شىء وما حدثت الا بما علمت وما علمت الا الحق أما التضييل وأما الكذب فهما من أخص صفات الخوارج الشاذين عن اجماع المسلمين وسيتبين للقارىء أينما صادق فيما رواه

(أولا) أن علماء الحنفية لم ينكروا التوسل كما ادعى الشيخ وانما اختلفوا فى قول الشخص (اللهم بحق فلان الا ما أعطيتنى كذا) مثلا - وعلة المانعين لذلك أنه لا حق للمخلوق على الخالق والجوزون يؤولون الحق بمعنى الحرمة ولكن الشيخ الوهابى يأبى نفسه الا ان يضل الناس فيقول لهم على صفحات الجرائد أن العلماء أنكروا التوسل بتاتا وهالك نص ما قاله بعض علمائهم فى البحر جزء ٨ صفحة ٢٠٧ قال رحمه الله (وبحق فلان يعنى لا يجوز أن يقول بحق فلان عليك وكذا بحق أنبيائك ورسلك والبيت والمقر الحرام لانه لا حق للمخلوق على الخالق وانما يخص برحمته من يشاء من غير وجوب عليه ولو قال رجل لغيره بحق الله أو بالله افعل كذا لا يجب عليه أن يأبى بذلك شرعا ويستحب أن يأبى بذلك وفى التاتارخانية وجاء فى الآثار ما يدل على جواز ذلك)

(ثانيا) قد صرح علماء الحنفية بطلب التوسل بل استحبابه واليك ما بينه ابن عابدين على قول الدر المختار ومثته (وكره قوله بحق رسلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق) ونصه قديقال أنه لا حق لهم وجوبا على الله تعالى لكن الله سبحانه وتعالى جعل لهم حقا من فضله او يراد بالحق الحرمة والعظمة فيكون من بابه

الوسيلة وقد قال تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) وقد عد من آداب الدعاء التوسل على ما في الحصن وجاء في رواية (اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي اليك فاني لم اخرج اثرا ولا بطرا) الحديث اه ط عن شرح النفاية لمثلا على القارىء ويحتمل أن يراد بحقهم علينا من وجوب الايمان بهم وتعظيمهم وفي اليعقوبية يحتمل أن يكون الحق مصدرا لصفة مشبهة فالمعنى بحقية رسلك فلا منع : اه الى أن قال وقال السبكي يحسن التوسل بالنبي الى ربه ولم ينكره أحد من السلف ولا الخلف الا ابن تيمية فاجدع ما لم يقله عالم قبله

(ثالثا) ما ادعاه على علماء الشافعية والمالكية بانكار التوسل المشروع الله يعلم أنهم ادعوا باطلة بالمرّة فإن كتبهم مملوءة بالتوسل قولاً وعملاً وقد ذكرت شيئا منها في المقال الرابع فارجع اليه إن شئت وأما دعواه على مشايخ الصوفية كمحيي الدين بن العربي والسجاد والبسطامي بأنهم أنكروا التوسل فهذه كبري الدعوى الباطلة ولا تحتاج في ردها الى برهان

وجمادى القول في مسألة الاجماع انه ان وجد من العلماء من ينكر التوسل فليس للتوسل المشروع الذي قرره في المقالات السابقة وانما ينكرون التوسل الذي يجر الى الشرك وأنامعهم أول من ينكر مثل هذا التوسل المخالف للشريعة الغراء التي انت لحو ظلمات الشرك وتثيبت شمس التوحيد

﴿ رد معارضته الاستدلال بالقياس ﴾

قد زعم أن دعواى جواز التوسل من جهة القياس باطلة لاني قست ذاتا على عمل ولأن علة الحكم المشتركة بين المقيس والمقيس عليه مفقودة ولترد على هذا الزعم الباطل بكلمة وجيزة من كلام أحد أئمة الوهابيين انفسهم (أولا) قال الشيخ الشوكاني في كتاب الدر النضيد (فإذا قال القائل اللهم اني أتوسل اليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم) وأنا قلت اذا كان التوسل بالاعمال الصالحة جائز (كقصّة أصحاب الصخرة الثلاثة الذين ذكروا في حديث البخارى) فالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم جائز من باب أولى لما قام به من النبوة والكمالات التي لا حصر لها ومن هذا يتبين بطلان دعوى أنني قست ذاتا على عمل (ثانيا) أن علة الحكم المشتركة بين المقيس والمقيس عليه واضحة هي صلاح الاعمال الذي هو سبب القرب من الله تعالى والقبول في كل منهما وربما ادعى الشيخ بعد ذلك أن أهل

الصخرة توسلوا بصالح عملهم وذلك يخالف توسلنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فالجواب
على هذا هو أننا إذا توسلنا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأما نتوسل بما هو أولى بنا
من أنفسنا ونحن كائننا جزء منه باتباعه ولا يتم أيماننا إلا بتقديم محبته على محبتنا لأنفسنا
قل تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) فضلا عن هذا فإن
التوسل بالغیر مشروع كتوسل الصحابة يا لعباس رضى الله عنهم في حديث الاستسقاء
وإلى القارىء نبذة مما قاله الشيخ الشوكاني أحد أئمة الوهابيين في كتاب

الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد (ص ١) فإنها حجة عليهم لا لهم
قال بعد أن بين أن التوسل له معنيان كما قدمنا مانصه ان التوسل الى الله باهل
الفضل والعلم هو في الحقيقة توسل باعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة اذ لا يكون
الفاضل فاضلا الا باعماله فاذا قال القائل اللهم انى اتوسل اليك بالعالم الغلاني فهو
باعتبار ما قام به من العلم (الى أن قال) ولهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل
إلى الله بالانبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)
ونحو قوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) ونحو قوله تعالى (لهدى دعوة الحق
والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) ليس بوارد بل هو من الاستدلال
على محل النزاع بما هو أجنبي عنه فان قولهم (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)
مصرحا بانهم عبدوهم لذلك والتوسل بالعالم مثلا لم يعبد به بل علم ان له مزية عند الله
يحملة العلم متوسل به لذلك وأنى أكرر القول بأن التوسل المشروع لا يترتب
عليه شرك كما يدعى الوهابيون كما أن عدم التوسل لا يفتقص من مقام المتوسل
به شيئا بل هو حرمان لمن أنكره ولو ان الأمر اقتصر على كون المسألة خلافية
بين جمهور أهل السنة والوهابيين فقط في مسألة الجواز وعدمه من غير أن يترتب
عليه شيء بالمرّة لكان الخطب ولما كان هناك داع لفتح باب البحث في هذا الموضوع
ولكن بينما أهل السنة لا يكفرون من لم يتوسل بل لا يخطئونه يقول الوهابيون
ان المتوسل مشرك ويشكرون النصوص الواردة في جواز ذلك ويحرفون الكلم
عن مواضعه (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين)
ولا ختم تلك المقالات متمثلا بقول أحد العلماء الاجلاء في التوسل بكامل

الصفات كريم السجاي سيد المخلوقات صلى الله عليه وسلم
يا بهجة الكون ويا طه الرسول ومن له مقام عظيم كله أدب
يا سيد الانبياء والرسل أجمعهم يا من به زال عنا الهم والتعب

يدعوك مسكينك العبد الذي بطشت أيدي البعاد به والقلب مكتئب
 فكشف له كربة أودت بمهجته ياخير من كشفت عنا به الكرب
 فما دعوناك في تفريج شدتنا الا لانك في تفريجها سبب
 وأنت باب العطا والجود يا أملي بك الاله على طول المدى يهب
 صلي عليك الذي أهداك تكرمة للخلق تقضى بك الايام مايجب
 اللهم انا نسألك وأنت خير مسئول أن تجمع كلمة المسلمين وتعلي بفضلك
 كلمة الحق والدين وتوقفنا والمسلمين للسير على نهج الشرع القويم حتى تعود
 للاسلام عزته الاولى ومنزلته السامية كما نسألك أن تجعل عملنا خالصا لوجهك
 الكريم وكما نتوسل اليك بجاه نبيك المصطفى ورسولك المرتضى أن تطهر قلوبنا
 من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك وأن تيمتنا على السنة والجماعة
 والشوق الى لقاءك يا ذا الجلال والاكرام ويا أرحم الراحمين (ربنا آتنا من
 لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
 وصحبه وسلم

كان الفراغ من كتابة هذه الرسالة القصيرة يوم الاثنين المبارك ٧ شعبان
 سنة ١٣٤٦ هجرية - الموافق ٣٠ يناير سنة ١٩٢٨ م

﴿ تقریظ فضیلة للشیخ الدجوى ﴾

(لرسالة المقالات الوفية في الرد على الوهابية)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه (أما بعد) فقد اطلعت على مواضع من هذه الرسالة المسماة بالمقالات الوفية في الرد على الوهابية فوجدتها رسالة غراء بل روضة غناء صدعت بالحق وأخفمت تلك الطائفة التي ارتكبت شططا وحكمت بتفكير المسلمين لأوهى الأسباب غلطا والتكفير أمر كبير لا يصح لمسلم يشفق على دينه أن يقدم عليه خصوصا للمستدلين أو المتأولين وإنى لا أدري كيف يكفرون من يقول إن الله خالق كل شيء ويده ملكوت كل شيء واليه يرجع الأمر كله والمتوسل ناطق بهذا في توسله فان المتوسل الى الله بل أحد أصفياه قائل انه لا فاعل الا الله ولم ينسب الى من توسل به فعلا ولا خلقا وإنما أثبت له القرية والمنزلة عند الله تعالى وهي ثابتة لا شك فيها وبها يشفع صلى الله عليه وسلم للخلائق يوم القيامة وبهذا الاعتقاد الراسخ الذي يكاد أن يكون فطريا في النفوس كلها ذهبت الخلائق يوم القيامة إلى الانبياء والمرسلين ليشفعوا لهم عند الله تعالى على أن المؤمن قد خرج (١) بمقتضى إيمانه بأن الله ليس له شريك وأن لا إله الا هو حتى اننا لورأيناه أسند شيئا لغير الله عز وجل علمنا بمقتضى إيمانه أنه من الاسناد المجازى لا الحقيقى وقد قررنا ذلك في نحو قوله (أثبت الربيع البقل) وفرقنا بين صدوره من المؤمن وصدوره من الكافر فالمستغيث لا يعتقد أن المستغاث به من الخلق مستقل في أمر من الامور غير مستمد من الله تعالى أو راجع اليه وذلك شيء مفروغ منه ولا فرق في ذلك بين الاحياء والاموات فان الله خالق كل شيء ولا تأثير عندنا لشيء في شيء بنفسه فهذا هو ما عليه جماعة أهل الحق وقد قال تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وقال تعالى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وقال تعالى (فارزقوهم منه) الخ ما في الكتاب والسنة وهو كثير في لسان الشرع ومعروف في بديهة الفطر وأعجب العجب انهم لا يتحاشون الاسناد الى الجادات ولا يمتنعون منه فيقولون أروانى الماء وأشبعنى الخبز ونفعنى الدواء فاذا سمعوا مثل ذلك الاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم قامت قياتهم وتبجح سفهاؤهم وهم

(١) قوله قد خرج بمقتضى يكتب بينهما من تلك الوسوس كلها فيصير

النظم قد خرج من تلك الوسوس كلها بمقتضى الخ

يحسبون انهم يحسنون صنعا وانا نسألهم (وهم أكثر الناس تراميا على الناس) هل تعتقدون أن من تسألونه في قضاء حاجاتكم خالق مع الله مستقل فاذا اعتقدتم ذلك كنتم أولى بالاشراك وان قلتم انا نذهب اليه ونسند له الفعل والاعطاء والمنع على سبيل المجاز والتسبب فان الله جعله من الاسباب التي يجري عندها التغيير ويخلق قلنا لكم انا كذلك فلا فرق بيننا وبينكم وان فرقتم بين الاحياء والاموات قلنا لا فرق فان الفاعل في الكل هو الله تعالى لا الحى ولا الميت واذا كان التوسل في الحقيقة بمنزلة المتوسل به عند الله تعالى والفاعل هو الله عز وجل لم يكن هناك معنى للفرقة بين الحى والميت فان منزلته ميتا كمنزلته حيا على أن تلك الفرقة لا ينبئ صدورهما من مؤمن فضلا عن عالم فان الارواح بعد موتها باقية مدركة فاهمة على نحو ما كانت عليه في حياتها أو أشد ولذلك يتساءلون عن الأحياء ويفرحون ويحزنون بما يكون منهم ويدعون لهم الى آخر ما جاء في السنة وقد دعى آدم عليه السلام لتبينا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقد شرع لنا أن نخاطبهم خطاب الحاضر المشاهد في قولنا (السلام عليكم دار قوم مؤمنين) ونخاطب النبي صلى الله عليه وسلم في كل صلاة بقولنا (السلام عليك أيها النبي) وتعرض أعمالنا عليه صلى الله عليه وسلم فان وجد خيرا حمد الله وان وجد غير ذلك استغفر لنا بل تعرض أعمالنا علي آبائنا وأهلينا كما جاء في السنة وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة وراجعته صلى الله عليه وسلم في أمر الصلاة وذكر له حال أمته وقد بلغنا صلى الله عليه وسلم السلام عن ابراهيم عليه السلام وقد اجتمعت الانبياء في بيت المقدس ليلة المعراج وخطبوا وقالوا وفعلوا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم موسى يلبي في الحج وغيره من الانبياء وسمع بعض الصحابة ذلك الميت الذي ضرب خيابه على قبره يقرأ القرآن الخ ما جاء في السنة الغراء وقد أثبت ابن تيمية وهو مرجعهم الوحيد ومؤسس مذهبهم كرامات الاولياء في كتبه (وان كان يتناقض كثيرا والمبطل لا بد له من التناقض) ولكنه كان عالما كبيرا لا يتخبط تخبط هؤلاء ولا يجهل جهلهم وان كان قد طغى به علمه وعليت عليه أنايته فأوقعته فيما وقع فيه رحمه الله وكذلك ابن القيم وهو من أئمتهم أثبت في كتاب الروح القوية كروح أبي بكر رضى الله عنه ربما هزمت جيشا الى آخر ما قال وكذلك الشوكاني وهو من أئمتهم أيضاً أثبت جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم بل بغيره من

الأولياء والعلماء ورد على من قال بقصر الجواز عليه صلى الله عليه وسلم فان التمددك فيه واحد وهو مزية التوسل به وقربة ومنزلة عند الله تعالى وإن كان الشوكاقي متناقضا أيضاً وغالطاً في التطبيق والمبطل كما قلنا لا بد أن يغلط ويتناقض وكذلك الألوسي وهو من ينتسب إليهم قرر أن الأرواح الشريفة لها تصرف في هذا العالم موافقا في ذلك للفخر الرازي وغيره في قوله تعالى والمدبرات أمرا (على ما أظن) وعلي كل حال فلا يتم مذهب الوهابيين إلا إذا أثبتوا أن من نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو توسل به قد جعله إلها مع الله فان قالوا أن ذلك من لوازم البداء والاستغاثه قلنا لهم انكم اذا أول المشركين وأكبر الضالين فانكم أكثر الناس استغاثه بالخلق وقد قلنا ذلك إلزاماً ليجعلوا الايمان قرينة على ما يصدر من المؤمن وليس يتم لهم مذهب أيضا الا اذا قالوا ان الأرواح قد فنيت بالموت وكذبوا الكتاب والسنة التي أثبتت الحياة للأرواح كلها (حتى أرواح الكفار) كما في حديث القليب وغيره أو قالوا انها باقية لكن ضاعت منزلتها عند الله تعالى أولا نستطيع أن ندعوا الله تعالى في أمر من الأمور أو سلبت منها قوتها وجميع مواهبها فلا يمكنها أن تعمل شيئا وكذبوا بذلك صرائح ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح أتباعا لو ساء لهم فاذا قالوا ذلك وخالفوا المعقول والمنقول كانوا أجهل الجاهلين وأضل الضالين ولسنا نضل معهم القول في هذه المجالة بأكثر من هذا وأنا والله نحب أن يكون المؤمنون اخوة كالبنيان يشد بعضه بعضا قائلين (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) أسأل الله أن يريل الشحنة والبعضاء التي تحلق الدين من قلوب المسلمين وأن يرشد اخواننا الوهابيين الى ما فيه الخير والهدى وأن لا يجعلهم فتنة للناس وأن يحجزى حضرة المؤلف لهذه الرسالة اللطيفة أحسن ما جازى به المحصلين العاملين وأن يزيد دينا وفضلا بمنه وكرمه

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف

كلمة الشيخ الدجوي

رأينا تنميًا للمفائدة أن نقول كلمة وجيزة دمجها براع حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ يوسف الدجوي وقد نشرتها الاهرام في ٩ يولييه سنة ١٩٢٣ هـ
وهاك تضاها

﴿ كلمة وجيزة ﴾

في تصرف الاولياء

قرأت بأهرام اليوم (٩ يولييه) سؤالاً موجهاً للعلماء يقول سائله أن خطيب مسجد بالدباية بجهة بركة السبع قال على المنبر (إن الله سبحانه وتعالى أعطى السيد البدوي حق التصرف بملكه العزيز) فقاطعه أستاذ آخر قائلاً له طبقاً لشرعية الاسلام ليس لله شريك فترتب على ذلك تأخير الصلاة بضع دقائق حصل في خلالها نزاع بين المصلين الى آخر ما جاء بالسؤال . ثم طلب حضرته من العلماء القول الفصل في ذلك . وقد جاء في خطاب من بعض أهل تلك الجهة منذ أيام فأحلتته على بعض الفضلاء . ليجيب عنه على صفحات الصحف كما طلب صاحب الخطاب الكلمة الذي لا أذكر اسمه الآن . فلما قرأت ما قرأت على صفحات الاهرام علمت أن الاستاذ الذي حول اليه السؤال لم يجب عنه فبادرت بكلمتي تلك الموجزة معتذراً لحضرة السائل الاول . أما الخطيب فانه كما يقول السائل الاول والثاني فهو جاهل جهلاً كبيراً . وان كان حسن النية معروفاً بالدين (وأظنه كذلك) كان من أصدقاء الشريعة الجهلاء . وعدو عاقل خير من صديق جاهل ، أما مسألة الاولياء فالناس فيها على طرفي نقيض من الافراط والتفريط والامر فيها واضح جداً لدي أرباب البصر في الدين . والرسوخ في العلم لا يحتاج الى تلك الطنطنة الكبرى متى حسن التفاهم وغاب الانصاف (ولكن أني لنا بذلك والانسان هو الانسان . ليست مسألة الاولياء الا كغيرها من المسائل المشاهدة التي هي لا يختلف فيها اثنان ، فان التفاوت بين الارواح بمنزلة التفاوت بين الاجسام فكما خلق الله الأجسام متفاوتة تفاوتاً كبيراً فيما بينها ، فمنها القوى والاقوى والضعيف والاضعف (سنة الله في الاشياء كلها) كذلك الارواح متفاوتة كذلك التفاوت أوأشد . ولها مقويات ومضعفات كالأجسام سواء بسواء . وفي بعضها قصور جبلي لا يمكن زواله . فتكون بمنزلة الجسم الذي خلق ناقصاً أو فاقداً لبعض الحواس . ومنها ما يكون ضعفه عرضياً يمكن علاجه فيكون كالجسم الذي يطرأ عليه آفة تستطيع الاطباء أن تعالجها . وللارواح نواميس معروفة عند أهلها وقد وضع أسسها الانبياء والمرسلون وتبعهم العلماء العاملون فليهم في ذلك من الاصول والقوانين التي تحفظ للارواح صحتها وتعيدها اليها اذا فقدتها مالا طباء

الجسوم من قانون الحمية ومعالجة الامراض . فاذا قلنا أن للروح القوية بطبيعتها أو التي تقوت باستعمال الادوية التي وصفها أطباء الارواح وهم الانبياء أفاعيل كبيرة لا تقوى عليها الارواح الضعيفة كان ذلك بمنزلة الجسم الضعيف . وللارواح أفعال لها نواميس أخرى ليست كنواميس المادة ويقرب هذا لك أن الحاسد يؤثر في المحسود من غير ملامسة ولا مجاورة لان هذا التأثير نفساني لا جسماني . وللهاسد نفس قوية الا أنها شريرة لاخيرة . والفعل في كل ذلك لله تعالى وانما الاجسام والارواح مظاهر لما أودعه الله فيها من الخصائص والقوى المختلفة على حسب ما اقتضته حكمته فليست الا بمنزلة الآلات التي اقتضى رأى صاحبها أن يجعل بعضها صغيرا وبعضها كبيرا . وبعضها قويا وبعضها ضعيفا . فاذا أظهرت تلك الآلات مقتضياتها التي أرادها منها فلا يقال أنها شاركت مخترعها ومالكها . فلو فرضنا أن هذا المخترع أمكنه أن يتمتع بارادة واختيار لكانت هي الانسان بعينه ولم يكن لها معه أدنى شركة . وانما هي مظاهر تامة أو ناقصة لقدرته وعلمه وبديع صنعه تظهر من خصائصها . أو نقول من دلائل قدرته على قدر ما أراد منها وهي بعد في تصرفه ان شاء أبقاها . وان شاء أفناها وان شاء أحاطها بالموانع . وان شاء أمدها بالقوى المختلفة الخ الخ فكيف تعقل الشركة مع ذلك كله ؟ وأى فرق بعد هذا التقرير بين الاجسام والارواح ؟ ولماذا يكون هذا شركادون ذلك أليست هذه سنة الله في جميع الاشياء ؟ لم يخلقها في مستوى واحد ولا على درجة واحدة لتكون مزايا مختلفة تمثل ابداعه الذي لا يحيط به يحيط وهي تحت قدرته يعطيها ما شاء ويسلبها ذلك ان شاء . لعمر الحق ان الحقائق التي جاءت بها الشرائع واضحة لامرية فيها . ولكن ضل الناس في فهمها الا من أعطاهم الله بصرا نافذا وقلبا مستنيرا وقليل ماهر . ثم نقول من وجه آخر إن الفعل لله تعالى ولبس دعاء الناس عند الله بمنزلة واحدة فمنه المقبول ومنه المردود على قدر ما لهم من ميراث النبوة وعلى حسب حالهم فيما بينهم وبين الله تعالى . فلا غرو أن يجيب بعضها ويرد بعضها والا انسان على الحقيقة انما هو الروح . فالناس بعد الموت لم يفقدوا الأجسامهم التي اذا نظر اليها من حيث هي أجسام كانت جمادا صرفا . فلنسنا نياس ممن سبقنا بالموت (كما يئس الكفار من أصحاب القبور)

هذا وليعلم أن أفاعيل الارواح مما أنبته أهل الملل كلها . ولاهل الهند في ذلك أشياء كثيرة من الرياضات والاعاجيب . وقد ذكرتها الفلسفة القديمة بتوسع كبير

وللمذهب الروحاني أنصار كثيرون بأوربا وأمريكا بالرغم عن المادية التي لم تشع في عصر من العصور شيوعها الآن

أما الروحانيون الكاملون من أولياء المسلمين وأكابرهم فلا يضارهم غيرهم من الأمم الاخرى لا قوة ولا كثرة . وعندنا من المشاهدات ورواية الثقات ما لا يحصىه الا الله تعالى وفي كتب الصحيح على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الصحابة ومن بعدهم شيء كثير من ذلك فالمسألة لا ينكرها الدين ولا العلم ولا الفلسفة وليس فيها من الشبهة شيء . ولكن جهل الجاهلون فكثير المتفهمون ودب فيناداء الأمم قبلتنا فتقاتلنا على القتل والنقيير . ولو فهمنا لوجهنا جهودنا الى ما هو أهم من هذا في ديننا ودنيانا

وفكرك في مدى أمر كبير كفكرك في مدى أمر حقير

ورب صغيرة ضيعت فيها زمانا كان ينفع في الكبير

وان للعامة ما يليق بهم . وللخاصة ما هو جدير بهم . وقد قال بعض الحكماء لا يصلح الرجل إلا إذا ترك ما لا يعنيه . واشتغل بما يعنيه فإذا فعل ذلك أوشك أن يفتح له قلبه . فرحم الله امرء أعرف قدره وأقبل على شأنه . وترك كل موضوع للمبرزين فيه حتي لا يكون لفرء من أفراد الامة صورة شوها بدخوله فيما لا يحسنه وكلامه فيما لا يعنيه . فإذا فعلوا ذلك ولم يتكلم في الاشياء إلا ذووها كان للامة صورة كلها جمال وكمال . هذا ما حضرني في الوقت والمنصف يكفيه القليل . والماعاند لا ينفعه الكثير

امضاء

أهرام ١١ يولييه سنة ١٩٢٣

(خاتمة لهذه المجموعة القيمة)

لعالم كبير وامام من أئمة هذا العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين
(أما بعد) فمن عهد الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي لهذا العام (١٣٤٦) وعلماء
الاسلام لهم عناية كبرى بالرد عليه وعلى أتباعه نصيحة للامة وقياماً بما فرضه
عليهم ربهم من البيان

وقد أجمعوا رضى الله عنهم فيما كتبوه على أن الرجل وكل من تبعه على غير
الطريق القويم وأن مام عليه من الانحراف أمر لا يستهان به بل مقدار بعده عن
الحق يخلق الرجل العاقل على مستقبله الأبدى ويتركه فى وجل عظيم لو فكر
فيه وقدره حق قدره

نم عرف علماء الاسلام ابن عبد الوهاب ومبادئه فهاهم ما عرفوا وأخذهم
من الفزع والانزماج — وهم حماة الاسلام وهداة الامة — ما جعلهم يقفون شطراً
من حياتهم الغالية على رفع الستار للامة عن مبلغ ضرر اتباع هذا الرجل لتحييط
علماً بذلك لتبتعد عنه لتطمئن على سعادتها فى هذه الدار وفى دارها الثانية — ولعل
كل تلك العناية من العلماء بما ذكرنا ينطق بلسان مبين بأنه لولا أن هناك خطراً
جسيماً يهدد الاسلام وأهله من نزعة هذا الرجل ما تحركوا تلك الحركات العنيفة
الكثيرة المتوالية . وان لم تفهم ذلك من تلك العناية لزم أحد أمرين اما العبث
واللعب من خاصة الامة المحمدية اذا كانت حالة الرجل من الخفة والسهولة بدرجة
لا تنقضى أن يتحركوا . ونعوذ بالله من أن نعتقد فى خير هذه الامة العبث واللعب
واما أن يكون أبطال الاسلام وأنصاره المجاهدون فى سبيله حق الجهاد يحاربونه
ويحاربون ناصريه اذا كان الرجل وأتباعه على الجادة ومن المصلحين كما يدعون .
والموت بأبشع وأقسى مظاهره أهون على الرجل المؤمن من أن يعتقد فى علماء
الاسلام انهم يحاربون الاسلام والمجاهدين فى سبيل الاسلام

وان بين يدي الآن مما كتبه العلماء في هذا الموضوع مجموعة رسائل قيمة يقوم بطبعها رجل من المؤمنين له في القيام بذلك نية نرجو أن يشكره الله تعالى عليها وهو حضرة المحترم (أحمد افندي محجوب الكتبي المصري) احدى تلك الرسائل (الصواعق الالهية في الرد على الوهابية) لحضرة الامام الكبير الشيخ سليمان بن عبد الوهاب . واني لأجد عبارة تفي بما لهذه الرسالة من قيمة وكل ما أقدر عليه أن أوصي القارئ الكريم أنه يقرأها حاضر القلب غير عجلان اذا فعل ذلك يوشك أن يعرف قدرها . والعجيب أن الشيخ سليمان المذكور شقيق زعيم الوهابيين محمد بن عبد الوهاب . وقلت أن ذلك من العجيب لان المعقول والمعتاد أن الانسان لا يناوئ شقيقه مناوأة تجعله مثلة وموضع بغض وحقارة من الامة بأسرها كيف لا وهذه الرسالة تقول أن محمد بن عبد الوهاب رجل خبيث النفس سيء الاستعداد أعنى القلب مثير للفتن مفرق لجماعة المؤمنين سائر في طريق مظلم وعر ليس من القريب أن يسلم السالك فيه واقف امام أهل السنة والجماعة موقف العدو الالد العداوة الى درجة أنه يحكم عليهم بالشرك المبيح للدم والمال المحرم أن تجري على من اتصف به أحكام المؤمنين لا في الدنيا ولا في الآخرة . نعم ان هذه فضيحة ليس اكبر منها فضيحة والأخ لا سيما العالم لا يمكن امكانا عاديا أن يكون له أخ عالم مصلح نافع لعباد الله ثم يقوم في وجهه يفضحه تلك الفضيحة ذلك مالا تسيغه العقول . والذي يعقل أن الرجل وجد الحق في جانب غير جانب أخيه فقدم الحق على أخيه ايرضى الله تعالى فان رضاه في تقديم الحق ومن ظفر برضى الله تعالى يهون عليه جدا أن يغضب أخوه بل والناس أجمعون وليس بمفهوم أبدا أن يقوم رجل عالم كالشيخ سليمان بمناوأة رجل عالم نافع وهو في الوقت نفسه أخوه فيغضب أخاه بتلك المناوأة ويغضب ربه لانه يناوئ بالباطل الحق لان أخاه متى كان نافعا فهو على الحق فيكون مناوئته على باطل ذلك شيء ظاهر (وأما الرسالة الثانية) فهي رسالة عنيت بمسألة التوسل بالأنبياء والاولياء بخصوصها عناية لم أر لها نظيرا ولا قريبا من النظر من أي كاتب تصدى لهذا الموضوع وغير غريب ان تكون هذه الرسالة كذلك وهي لحضرة العلامة الكبير الحق الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي وكيل الازهر ومدير المعاهد الدينية سابقا . وإنما خص حفظه الله هذه المسألة بالكتابة وأفاض

فما كما أشرنا لان القوم اكثروا فيها وشددوا وتمتوا وتجاوزوا حد العقل لدرجة
أن حكموا على كل من يستجيز التوسل بالشرك الاكبر . ولهؤلاء الناس في هذا
المقام كلام يقول انهم ينكرون نفع الاسباب . ولقد رأيت لامام من أئمتهم
السابقين الذين وراءهم يسير ابن عبد الوهاب كلاما في بيان معنى قوله تعالى
(يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) تمت وتعسف فيه ما شاء كل
ذلك ليجعل قوله تعالى (ومن اتبعك من المؤمنين) معطوفا على الضمير من (حسبك)
ويبين أن غلطا عظيما أن يكون معطوفا على لفظ الجلالة لكلا يكون متضمنا أن
المؤمنين حسبهم صلى الله عليه وسلم — ولو التفت قبل ذلك القناء الذي قاساه الى
الآية التي قبل هذه الآية وهى قوله تعالى (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك
الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) ما تعسف تعسفه فان قوله تعالى (وبالمؤمنين)
يساوى (حسبك المؤمنون) فانهم فى الموضعين سبب والله المؤيد والحسب على
كل حال بحسب الحقيقة . وهذه النعمة نعمة انكار نفع الاسباب تهدم نظام
الدنيا والآخرة هدمًا وتنقض عادة الله تعالى التي أجزاها فى خلقه نقضا كليًا
فانه لا ينكر عاقل أن الاكل ينفع للشبع والشرب ينفع للرى والبعد عن النار
والأفاعى والعقارب وكل ضار ينفع لدفع ما يتوقع منه من اذى وان السعى ينفع
لجلب الارزاق وأن البعد عن مواقف الريب ينفع لبراءة الانسان من التهم وأن
اللباس ينفع لدفع ضرر البرد والحرق وأن الاستقامة كما أمر الله تعالى تنجى من
أهوال الدنيا والآخرة . ومن أنكر نفع الاسباب المفضية الى خير فقد أنكر
شريعة الاسلام التي لم ترتب ثوابا ولا عقابا دنيويا أو أخرويا الا على سبب .
ولعل شبهة القوم أن اسناد النفع لاي شئ باعتبارها صادرا منه أو عنه يشعر
بأنه هو بنفسه نافع وعقيدة المؤمنين أنه لا نافع ولا ضار الا هو عز وجل لا
شريكة له فى نفع ولا ضرر أبدا . ان كان ذلك هو الحامل لهم على انكار نفع الاسباب
فليعلموا أنه لا يوجد على وجه البسيطة مؤمن الا وهو ينكر أشد الانكار ويجحد
كل الجحد أن شيئا ينفع او يضر بنفسه وانما الذى يعتقده كل المؤمنين ان الله
تعالى خلق النفع وجعله مع اشياء وخلق الضرر وجعله مع اشياء فكل نافع او
ضار فهو نافع او ضار بذلك الخلق ولو شاء تعالى لعكس الامر أو لسلب النافع
نفعه والضار ضرره فهو تعالى النافع والضار على كل حال مباشرة او بالواسطة

فاذا قيل أن محمداً أيد أحمد أو كفاه أو أغاثه أو أعانه أو أجاره أو نفعه أو ضره
 فهو على معنى أنه تعالى أجرى تلك المنافع على يدي محمد حتى وصلت لأحمد
 وليس لمحمد في ذلك سوى أنه سبب لوصول تلك المنافع الى صاحبه أحمد—ذلك
 من البدهة عند كل مؤمن بدرجة لا يتوقف في فهمها عاقل . ولو التفت ابن
 عبد الوهاب لهذا الذي شرحنا ماتع ولا أتع الناس معه في هذه المسألة مسألة
 التوسل بالانبياء والصالحين . ولو فرض وصدر من مؤمن ما يوهم خلاف ذلك
 فان إيمانه قرينة كبيرة ودليل واضح على أنه يريد ويقصد غير ما توهمه عبارته
 فاذا خاطب مؤمن ولما أو نيتاً يطلب منه انه يفعل له كذا فهو على معنى أن
 يتسبب له في وصول كذا اليه كما نطلب من بعضنا قضاء حوائجنا الدنيوية وليس
 على معنى أنهم يوجودونها بأنفسهم مستقلين عن الخالق الواحد عز وجل فان
 ذلك لا يخطر بخاطر مؤمن فضلاً عن أن يكون عقيدة له ولقد سألت بنفسى
 غير مرة أناساً سمعت منهم كلاماً موهماً في مخاطبة بعض الاولياء فكنت أقول
 لاحدكم ماذا تريد بهذا الكلام أريد ان هذا الولي يجيب لك طلبك بنفسه دون
 أى نظر لله تعالى فكان يفزع لهذا السؤال فزعة المؤمن الغيور على دينه البريء مما
 يسند اليه قائلاً لا لا بل أريد انه—وهو أقرب الى الله تعالى منى—يلجأ الى ربه
 عز وجل في حاجتي لتقضى وهو بهذا الجواب يفسر الموهم من كلامه بما ينطبق
 تمام الانطباق على المعتاد في طلب الناس من بعضهم قضاء مصالحهم على معنى التسبب
 في قضائها . فالحق الذى لا مرية فيه أن المؤمنين وان تكلموا بالموهم من القول فانهم
 لا يريدون به الا معنى صحيحاً لا يتنافر بل يتلاءم كل الملازمة مع محض الايمان .
 وبناء على هذا يجب أن يخرج على ما بينا ما يصدر من بعض العامة من طلب
 أشياء من الاولياء لا تطلب الا من الله تعالى لأن يكفروا ويحكم عليهم بالخروج
 من الاسلام فان ذلك شيء كثير جداً لا سيما اذا لاحظنا ان الاجماع على انه لا يحكم
 على العامى بالكفر بما يحمله بل الواجب ان يعلم ما يحمله ويفهم ما يناسب ان يطلب
 من الخلق وما يطلب من المخلوق

وأما الرسالة الثالثة فهي (النقول الشرعية في الرد على الوهابية) وهي
 لحضرة العالم الجليل الشيخ مصطفى بن أحمد الشطى الحنبلى تكلم فيها على الاجتهاد
 والنكر والبدهة وحياة الانبياء والاولياء في قبورهم والتوسل والاستغاثة

والاستشفاع بهم اليه تعالى واستجباب زيارة القبور وشد الرحال اليها لاسيما زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وأيدع في الكلام على كل ذلك ماشاء مما يدل على أنه كان يتفق من سعة في دين الله تعالى ولولم يكن في الرد على تلك الفرقة وبيان انحرافها الشديد عن الحق الا هذه الرسالة لكانت كافية شافية

(وأما الرسالة الرابعة) فهي الحاضرة هذا الشيخ الجليل أيضا أيد بها مذهب ساداتنا الصوفية رضى الله تعالى عنهم بدفع اعتراض المعارضين عليهم خصوصا في مسألة وحدة الوجود التي خصص لها هذه الرسالة وبينها بما لا يجعل فيها شيئا غريبا يستحق أي اشارة بتنقيص الى معتقدها فضلا عن الكلام في عرضه وتفسيره بل وتكفيره كما فعل كثير من العلماء بكثير من الصوفية الذين يقولون بها ويعتقدونها وهي رسالة لا يحسن بحسب العلم أن لا يطلع عليها ويفهم ما بها من علم ليصبح وقد انكشفت له تلك المسألة انكشافا ليس معه أي غموض

وأما الرسالة الخامسة فهي (المقالات الوفية في الرد على الوهابية) للاستاذ الجليل الشيخ حسن بن حسن خربك المدرس بمدرسة مصر الجديدة الاميرية الآن وهي مقالات نشر معظمها بالجرائد المصرية يريد بها حفظه الله أن يبين حال تلك الفرقة للامة الاسلامية لتحيط بما هي عليه حق الاحاطة ولا يفتري واحد منها باولئك القوم ويلتحق بهم في عقيدة أو في عمل وهو يتكلم بناء على ما رأي بعينه وسمع بأذنه وتحقق بنفسه وهو بالقطار الحجازية في العام الماضي ولقد كان لهم معه حادثة في الحرم الشريف أقاموه من درس كان يقرؤه هناك وذهبوا به الى كبير علمائهم حيث جرت بينه وبينه مناظرة ذكر مضمونها بمقالاته واذا كان الامر هكذا فرسالته هذه من أهم الرسائل التي يعنى الرجل العاقل بالرجوع اليها والوقوف على ما بها وهو عجب عجاب

هذه هي الرسائل التي تضمها بين دفتيها هذه المجموعة القيمة وكلها كما رأي القاري. مهم وجليل فعلي من يريد تمحيص الحقائق والوقوف على الصافي منها في شأن قوم كثير فيهم اللجاج أن يصحب تلك المجموعة ويردد النظر فيها رسالة رسالة ليصل الى بغيته من أقرب طريق

ولا يحسن القاري أن الرد على تلك الفرقة منحصر في تلك الكتب التي بهذه المجموعة وفي العلماء الذين أنقروها بل ما كتب في هذا الموضوع كثير جدا منه

ما هو مستقل ومنه ما هو تابع وكله لعلماء أجلاء منهم من عاصروا ابن عبد الوهاب
وممنهم من ردوا على أتباعه من بعده . ولعل مطالعا يقول اذا كان ما كتب بيانا
لخطأ هؤلاء الناس وبعدهم عن الحق وضلالتهم ذلك الضلال الكبير — بتلك الكثرة
هو بذلك الواضح فمالهم لم يقتنعوا به وحاله ما ذكر فأقول ان الجواب عن ذلك من
هو اقف العقول . وانك لترى الواحد منهم يذكر له البرهان القاطع من كتاب الله
تعالى أو سنة رسوله أو منها وهو صريح في أنه على خطأ عظيم فيقابل ذلك بكل
استخفاف وازدراء ما كان كلام الله ولا كلام رسوله وهنا اختلفت كلمات الباحثين
في تعليل ذلك وجملة ما أنك اما ان تعلل عدم اقتناعهم ذلك بأن القوم من الاعراب البدو
الذين هم أبعد الناس عن العلم ولعلك لا تستغرب عدم اقتناع الجاهل الكبير الجاهل
بالحجة وكيف يقتنع بها وهو لا يعرفها حتى يقف عندها . أو تعلل ذلك بانهم
يعتقدون أن كل من عداهم مشرك مباح الدم والمال لا قيمة له وبناء على ذلك
يفهمون أن حججه لا قيمة لها فلا يلتفت اليها . أو تعاله بأن القوم لما كثرت عليهم
الردود وطال عليهم عدم الاقتناع أحسوا بانهم ليسوا في موقف يشرف فنادوا
وتنادوا على عنادهم ومن في الدنيا يقنع ذا عناد . أو تعاله بأن القوم على بدعة
استحكمت والبدعة اذا وصلت للاستحكام يزينها الشيطان في نفس صاحبها فيراها
جميلة وفوق الجمال ولو كانت كفرا وكيف يقتنع من هذا حاله . أو تعاله بأن القوم
ليس وجهتهم الدين وإنما وجهتهم الدنيا والتوسع في الملك وإنما ظهروا بمظهر
الدين حيلة وخدعة لعامة المؤمنين والذي حاله ذلك لا يهمه كان على حق أم على باطل
الحجة له أم عليه هو في واد وكل ذلك في واد آخر . وهنا شبهة لا بد من التعرض
لها وبيان قيمتها لئلا يتخدع بها بعض صغار الاحلام . كان يقال من مضى من
يما لئون هذه الفرقة أنها على حق بلا شك فاذا صودر هذا القائل بالبلايا التي لا
تعد التي يلصقها العلماء بهذه الطائفة بادر عجيبا بقوله أن تلك الردود إنما كانت
بإغزاز من خصوم هذه الفرقة السياسيين يريدون بها تنفير الناس وحملهم على رفض
تلك الطائفة فالردود وإن كانت دينية بحسب ظاهرها ولكنها دينوية بالنظر
للحقيقة . هذه هي الشبهة وهي مدفوعة بأن الراديين من جهات مختلفة وفي أزمنة
مختلفة ان تصور التأثير على بعض الراديين في جهة لا يتصور التأثير على الراديين في

جهة أخرى وكذلك القول في اختلاف الزمان . علي أن ذلك الكلام كان يقال
وبيننا وبين القوم مسافات شاسعة لا تتمكن معها من التحقق مما هم عليه . أما
الآن وقد أصبحوا بحجة ومكة والمدينة جيرانا لنا تحت سمعنا وبصرنا كل موسم
من مواسم الحج ومواسم الزيارة بل وبيننا في مصر — فان ذلك الكلام أصبح لا محل
له فانهم إن قالوا قانا نرى ونسمع ما يصدق أو يكذب ما يقولون وقد رأينا وسمعنا
في عدة أعوام ما ظهر معه إن ذلك الكلام كذب لاشيء معه من الصدق . علي أن
ما تنقله الجرائد عنهم وترويهِ التلغرافات في كل صغيرة وكبيرة جعل مثل هذه
الكلام لاقيمة له مع تلك الرسميات المنشورة علي صفحات الصحف التي تجوب
أقطار العالم شرقا وغربا وبها أصبح ماعليه أولئك الناس لا تخفى منه خافية علي
العالم الحى . وإن أبى القارىء إلا أن يسمع شيئا يكذب ذلك القول ويبين حقيقة
ماعليه أولئك الناس مما نشر في الجرائد الرسمية وتناقله الناس وأصبح يرويهِ
التاريخ الصدوق كما كان دون أن يزيد مقدار شعرة فليسمع . قبل كل شيء . نذكر
القارىء بما كان من أسلاف هؤلاء الموجودين مع الحجازيين في القرن الماضى
من مهاجرتهم وقتل آلاف من الأبرياء منهم لا يعلم عددهم إلا الله سواء بالطائف
أو بغيرها وبما فعلوه في المدينة المنورة وخاصة بالحجرة الشريفة النبوية وكبرت
إذ ذاك فتنتهم واشتدت بليتهم إلى درجة مخيفة هائلة ولولا أن قيض الله تعالى لهم
الامير الكبير (محمد علي باشا) جد جلالة مليكتنا المعظم الخالى فأطفأ بحيشه المصرى نار
فتنتهم لكان لهم شأن غير شأنهم اليوم مع الاسلام والمسلمين وليراجع المطلع الكريم
تاريخ تلك الحرب المشهورة ليرى مبالغ ما كان منهم مع المؤمنين الموحدين الأبرياء
ضعفوا مما نزل بهم من أبطال المصريين إذ ذاك أو كادوا يستأصلون نخمدا
وسكتوا حتى أحسوا برمق آخر غير ذلك الرمق فعادوا للحجاز من أعوام
قرية فثلثوا فيه اليوم ماعمله به أسلافهم من قبل فقتلوا من قتلوا من علماء وغيرهم
كبار وصغار رجال ونساء من أهل الطائف وأزلوا من النزع والازعاج بمن بقي
حيأ ما أزلوا وبيتوا الحامية التي كانت بكلاخ وانقضوا عليها وأبادوها عن
آخرها ولا تنس ما فعلوه في معركة الهدى وفي معاركهم التي طالبت مع حامية جد
مما جعل أهل الحجاز بحالة يبكي لها أقسى الخلق قلبا وأجدهم عينا ولا تبرى . أهل
الحجاز من ضلع كان لهم مع هؤلاء الناس لانهم كانوا في ضجر شديد من الشر يف

حسين بن علي الذي كان ملكا عليهم من قبل فانتزوا فرصة هجوم هؤلاء فاستبشروا بهم خيرا وظنوا أنهم رحمة مهداة لهم فانضموا اليهم حتى بهم ملكوا وطردها المالك قبلهم من أرض الحجاز ولما دخلوا مكة ظافروا أهلها بالكبير والتهليل والتحميد والتصفيق والنشيد ظانين أنهم يبدلون على أيديهم عزاً بعد ذل وغنى بعد فقر وعدلا بعد جور ورقة بعد غلظة وراحة بعد تعب وانصافا بعد اضطهاد وقسوة ثم لم يلبثوا أن ظهر لهم الامر على خلاف ما كانوا يظنون فنزل بهم من القسوة والظلم والجور والفقر والاضطهاد أضعاف أضعاف ما كانوا فيه أيام الشريف زد على ذلك تنقطعهم الذي يسمونه ديننا الذي به ضيقوا الاتقاس وأصبح الواحد بينهم يباح دمه اذا قال يا رسول الله والجماعة اذا تزاوروا يهاجمون بالقوة المسلحة وهم في جوف منازلهم واشتدت الحجاعة وكثرت السرقات وحصل القتل في داخل البلد دون أي جريمة وعامل الجند أهل بلد الله الحرام بنهاية ما يتصور من الاحتقار والشدة مما أدى أهل البلد أن ينتهزوا فرصة انتقال قناصل الدول يوما الى مكة فكتبوا لهم العرائض والشكاوى يستغيثون بهم ويطلبون منهم إغايتهم من الحكم الوهابي واندشاهم مما وقعوا فيه من الظلم والجور الذي لم يروا مثله في حياتهم وملئوا جرائد العالم الاسلامي شكاوى واستغاثات . وحظر عليهم أن يخاطبوا الحجاج فكان أحدهم يحاور الاجنبي ويحرم للصلاة احراما صوريا وقراءته واقفا وتسديحه راكعا وساجدا وذكره في حالات الصلاة كل ذلك يجعله مناجاة للاجنبي واستغاثته واستجارة واستنجادا بأمته مما وقعوا فيه من الظلم الصارخ الذي لا يشوبه شيء من الرحمة . ولا تنس ما فعلوه بالمدينة وضرب أهلها من فوق أحد وهم جيران الرسول ﷺ بل لقد وجهوا رصاصهم الى القبة المطهرة الشريفة التي على قبره ﷺ ولم يرعوا حرمة ذلك الرسول الذي لم ير هذا الوجود مخلوقا يساويه ولا تهيبوا مقامه العظيم وكان لذلك ضجة في العالم الاسلامي وبه حاج الهنود بالخصوص وماجروا وانقلبوا أعداء لابن السعود بعد أن كانوا يميلون اليه ويحسبون الظن به راجع مقطوع ١٨ و ٢٥ اغسطس و ١٠ سبتمبر ١٩٢٥ . ولعلك تتذكر حادتهم في الحجاز مع الحمل المصري وحرسه ومن معهم من المصريين إذ هجموا عليهم هجمة من أشد الهجمات يريدون الفتك بهم بحجة أنهم مشركون يعبدون الحمل وكانوا وهم هاجمون يقول بعضهم لبعض محرضا (أقتل كويقر) ولولا أن

تدارك الامر أمير المحمل إذ ذاك وأمر أن تستخدم المدافع ضدهم ليدفع عن نفسه ومن معه من المصريين غائلة هؤلاء المغيرين الذين يتلذذون باراقة دماء المؤمنين نعم لولا تلك المدافع التي واجهتهم بنار حامية مارجعوا وفي جميع الحجاج المصريين نفس يتردد تخيال قام بانفسهم هو أن أعلم الامم الاسلامية بالدين وأقواها إيماناً تبعيد قطعة قماش تغطي هودجا على ظهر حمل

وينتظم في هذا السلك من بلایا هؤلاء الناس العظيمة ما فاه به عنهم حضرة صاحب الفضيلة الشيخ الجليل الشيخ الاحمدى الطواهرى شيخ معهد أسيوط اليوم وهو في وسط المؤتمر الحجازى وكان عضواً به إذ روى حفظه الله وهو يخطب بذلك المؤتمر حادثة حضرها بنفسه وهو يطوف وهى أن رجلاً مصرياً قال يا رسول الله فوثب عليه جماعة من هؤلاء وثبة الأسد الضارى على الفريسة حتى صار بينهم يرتش وهو في غاية الجزع والانكاش أمامهم ولما لمح فضيلة الشيخ ناداه وقال له ياسيدى إن هؤلاء يكفروننا ويستحلون دماءنا على قولنا يا رسول الله وقد علمتمونا أن ذلك أمر لا شئ فيه حكى ذلك الشيخ الأحمدي وهو يخطب ناعياً عليهم ذلك في وسط مؤتمرم وفي موضع سلطانهم ثم أعقب ذلك بقوله وأنا أقول يا رسول الله راجع السياسة في ذلك العهد . ومن هذا القبيل ما روته لنا الجرائد ونقله لنا الثقات الكثيرون في العام الماضى (١٣٤٥) من أن هؤلاء الناس كانوا يدفنون من مات من الحجاج بلا غسل ولا تكفين ولا صلاة ولا يحفرون لهم قبوراً يدفنونهم فيها بل كانوا ينتظرون حتى يجتمع امام المصلحة الصلحة عدد عظيم من الأموات تملأ جنتهم الشارع الذى فيه تلك المصلحة فإذا رقت قلوبهم لتلك الرمم الملقاة كرمم السكلاب قلوبهم كما اتفق وقد حفروا لهم حفراً عميقة واسعة وقذفوهم فيها كما تقذف الحجارة والطوب بلا اى احترام ولا احترام غير ملتفتين لما ينكسر أو ينثنى من أعضائهم الكريمة لأنهم يعتقدون انهم مشركون لا يستحقون شيئاً من كل ذلك فإذا امتلأت الحفرة بمن قذفوا فيها من الرمم هالوا التراب عليهم والارتبصوا يوماً أو يومين أو أكثر حتى يجتمع من الأموات ما يسد الفراغ الذى بقى في الحفرة ثم هالوا التراب ولا يلتفتون ادنى التفات في تلك المدة التى يرتبصونها للروائح الكريهة التى تنصاعد من أجسام الأموات على اخوانهم الاحياء . ومثل عدم التفاتهم لهذه الروائح كذلك لا يلتفتون لما تنصاعد من الروائح المنتشرة من الابل

التي تموت في الطريق بين مكة وجدة بل يتركونها ملقاة في الطريق دون ان ينحوها عنه او يواروها يقول محدثي الثقة ان تلك الروائح لا يطيقها الشاب الجهد فكيف بالشيخ الذي أنهكته متاعب السفر . وكأن القوم يريدون اعلان حرب على من يبقى حيا من الحجاج بسلاح تلك الروائح الحبيثة . ولا تستبعد على القوم ان يعلنوا على الحجاج حربا يريدون افناءهم بها بعد ان سمعت ماسمعت عنهم في العام الماضي وقد اعلنوا الحجاج بأشنع حرب وأفساها وهي على ما هو مشهور تلاعبهم بالماء تلاعبا قبيحا جعل الحاج يبحث عن الرزق الصغير من الماء فلا يجده لا بقليل ولا بكثير والقاريء يعلم ان الجو هناك شديد الحرارة أيام هني كان يبحث الحاج عن الماء فلا يجده فيقسو العطش عليه فلا يتحمله فيسقط ميتا فهذه الحرب حرب التلاعب بالماء جعلت منجل الموت يروح ويغدو يحصد حصدا في صفوف وفد الله وزوار بيته حتى ترك مرميا في الطرق والشوارع من آلاف الموتى ما لا يعلمه الا الله ولقد صرح معتادو الحج ان الموت لم ينشط في الفتك بالحجاج نشاطه في العام الماضي قط يعني فلو دام الحال على هذا المنوال لزم إما أن يقطع المؤمنون تلك الأماكن المقدسة فلا يؤدي فريضة الحج أحد ولعله الواجب لأن شرط أمن الطريق يكاد يكون مفقودا وإما أن يستسلم العالم الاسلامي للقضاء في أزمان قليلة بتلك الحروب الهادئة الخفية التي يعلنها الوهابيون كل موسم عليهم وهو مالا يحوز تمكينهم منه وأنا أقول ان تلك الحروب لا تقل أبدا في نظر الشرع عن الحروب التي بالسيوف والبنادق والمدافع وأي نوع من أنواع المهلكات فان المقصود من الحروب افناء العدو واهلاكه بالموت والموت بسلاح العطش كالموت بتلك الاسلحة تماما وهل يجب الحج أبدا وأهل الحل والعقد في بلاده يستحلون دماء الحجاج وأموالهم ويعلمونهم بمثل تلك الحروب الشديدة ولعل هؤلاء الناس أرادوا أن يفتكوا بمن يعتقدونهم مشركين بهذا النوع من الحرب التي يفعل بها المقصود دون أن يلتفت له الناس . وبعبارة أسد لعلمهم يريدون أن يغزوا بتلك الحروب الامم الاسلامية ليمتكنوها بعد هلاك أهلها أو ضعفهم أن يملكوها . ولا يستبعد القاريء هذا فالقوم لهم آمال ومقاصد كبيرة ومطامع في الملك تظهر الايام مبلغها يوما فيوما . وان لم تصدق فانظروا فعله (الدويش) النجدي ببعض جهات العراق الذي لا قوة له نزل ذلك الرجل بتلك الجهات يقول المقطم في بعض تلغرافاته انه لم

يترك من أهلها حيا الخامسة في المائة والباقي أباده عن آخره . ومن غريب ما يسمعه الناس ان ابن سعود سيد الدويش يقول ان هذا الرجل وان كان من رعيتي عاص أمري وفعل ما فعل رغم أنني وأنا عاجز عن صده ورجعه عما يفعل . ونحن نقول اتاماً لكلام ابن سعود ان حامية العراق عاجزة كذلك عن صد (الدويش) ومقاومته ولذلك هو يفتك بالعراقيين ذلك الفتك الذي يشيب الوالدان دون أن يجد أى مقاوم واذا كان يعتذر ذلك الاعتذار عن الهجوم على العراق فإعذره في هجومه على شرق الاردن وفعل جيشه بأهل تلك الجهة الافاعيل حتى أصبح على مقربة جدا من اخراج ملكها منها وأى عذر عذره في هجومه على الكويت وقد قتل من قتل من أهلها ولا يزال يناوئ تلك الحكومات مناوأة أشد الاعداء والله اعلم ماذا يكون من هؤلاء الناس بعد اليوم مع باقى الامم الاسلامية . والذي فهمه السياسيون من هذه الاحوال أن سادتهم يريدون شيئا بحكومات تلك الجهات إما إزالتها وإما أنهم يريدون من ملوكها شيئا وجدوا منهم بعض التواني فأرادوا ان يذهب ذلك التواني ويسرع اولئك الملوك فى الحال لما طلبوه وأرادوه . وأى الامر ين أرادوا فانهم يقدمون عليهم الى تقديمهم الى إزالة حكومة الشريف لما لم تعجبهم ليصلوا على يديها اليوم الى مثل ما وصلوا على يديها أمس والقوم كما تعلم محاسب أولئك السادة من زمن بعيد وبينهم وبينهم معاهدات ودية وأنت تعرف معنى معاهدة القوي للضعيف لعل القاريء في دهشة مما أقص عليه ويتلجلج في صدره سؤال وهو كيف يكون كل ذلك صدقا فى حق فرقة اسلامية وكله فتك بالارواح البريئة المؤمنة مبني على عقيدة أن كل من عداهم مشرك مباح الدم . فأقول هون عليك وصدق ما أروى لك فاني لم أذكر لك إلا أمورا رسمية يعلمها عن هؤلاء أهل الدنيا مشرقها ومغربها وانك نسيت ما تقدمت لك من أن القوم يعتقدون أن ليس فى الوجود مؤمن إلا هم ومن تبعهم ولذلك اذا دخلوا جهة أى جهة عاجلوا أهلها أشد العلاج على أن يكفروا بما كانوا عليه ويجددوا إيمانهم باتباع ما عليه حضراتهم وإن لم يتبعوهم اختياراً قهرهم على ذلك قهرا بريق السلاح الذى تقطر المنية من حده ولا يزالون كذلك حتى يصلوا إلى ما يريدون وإذن يقولون بألسنتهم ويكتبون فى كتبهم أنهم فتحوا تلك الجهة وأزالوا منها الشرك واحلوا محله التوحيد ومن

قتلوه دون أن يتبعهم على مذهبهم يعتبرون أنهم أنبيوا على قتله ثواب من قتل عدوا لله ولذلك روت الأهرام في بعض تلغرافاتها عن ابن سعود نفسه وقد سأله أجنبي عقب دخولهم مكة كيف قتلتهم من قتلتم من أهل الطائف وهم مسلمون ولا يجوز قتل المسلم عندهم — أنه قال جوابا لهذا السؤال يتضمن إن من تقول أنهم مسلمون ليسوا بمسلمين يعني فلا اثم في قتلهم وإن شئت فاذهب إلى مكة ثم ادخل المسجد الحرام واذهب إلى الكعبة وانظر أول كسوة اكتسبتها على يد الوهابيين وانظر ماذا كتبوا عليها نجده يقرأ في غاية الوضوح كما يقول تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) هذه الآية كان يقرأها ويكررها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أن فتح مكة ودخل المسجد الحرام وصار يطعن كل صنم من الأصنام التي هناك فيخر ساقطا وفي كل طعنة يتلو هذه الآية إشارة إلى أنه أزال الشرك وآثاره وأصبح موضعه الايمان وآثاره فالقوم بوضعهم تلك الآية في الكسوة الشريفة يقولون إنا فعلنا ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تماما فنحن نقول ما قاله تماما. قديقول قائل أنك تقول لنا أن هؤلاء الناس يستحلون أموالنا كما يستحلون دماءنا وقد رويت لنا مامنه نفهم كيف يقتلوننا قتلا ذريعا ولكنك لم تذكر لنا حادثة واحدة منها نفهم أنهم يستحلون أموالنا وجواب هذا السؤال هين جدا لا يتوقف على أكثر من أنك تحج عاما واحدا وتنتظر ما يجوبونه من الضرائب والمكوس التي يفرضونها على عباد الله فرضا من الحجاج من ناحية ومن أهل البلاد من ناحية أخرى افعل ذلك أو قابل صديقك سابق له أن حج في زمنهم وأسأله عن ذلك تسمع ما لا يخطر لك على بال وأظن ان قد بلغت حادثة المرأة التي مات زوجها وأرادت أن تغسله فذهبت إلى مصلحة الصحة وطلبت منهم ذلك الطلب ليعامل زوجها معاملة خاصة فطلب منها العامل المختص أربعة جنيهات أجرة ذلك فناولته ورقة بشكوت بعشرة جنيهات وطلبت الباقي فلم يرد لها مليا واحدا رغم أنها تتضرع اليه وتقول له ليس معي غيرها ودفن زوجها كما دفن سواه ممن يعتقدونهم مشركين لا يجوز أن يغسلوا أو يكفنوا أو يصلى عليهم وهي حادثة مشهورة رواها لنا الثقات : وكذلك يظهر أن من يسأل مثل هذا السؤال لا يعرف ما فرضت قوانينهم من غرامات مؤلمة على ارتكاب أمور طفيفة

لا قيمة لها . وانا لا نكثر القول جوابا لهذا السؤال وإنما نقول للسائل ليس لك أن تسأل عن هذا الصغير بعد أن ثبت لك أنهم يحكون عليك بالقتل بناء على أنك مشرك ولو تمكنوا لنفذوا ذلك القتل في أهل المعمورة جمعاء فمن يستحل هذا ألا يستحل ذلك . على أنك لو حققت الأمر لوجدت أن ذلك القتل لهذا المال . ولا تتهيب أن تقول عنهم أنهم إن استولوا على نساء سواهم يطئوهن بملك اليمين كما تعامل السبايا بلاى فارق لأنهم مشركات عندهم . دع كل ذلك جانبا وتأمل جدا حال هؤلاء الناس مع النبي ﷺ ومع الاولياء تجده حالا عجيبا وغريبا . أما حالهم مع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم لا يهتمهم الا كثار من ذكره وتعظيمه وبيان قدره العظيم وإذا عرفوا في واحد الولع به صلى الله عليه وسلم ومحبته وبيان قدره عند ربه عادوه ونظروا اليه نظرات الازدراء والاحتقار ولا تستبعد تكفيرهم له وادخاله في زمرة المشركين كما فعلوا بولي الله حب الرسول وشاعره الجليل الشيخ البوصيرى وكما فعلوه بالشيخ الذى مضت كل حياته في خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم شعرا ونثرا ذلك الرجل الذى لم أر ولم أسمع عن رجل في الامة الحمديّة فعل في هذا الباب مثل ما فعل ولا قريبا مما فعل حضرة صاحب الفضيلة الشيخ يوسف النبهانى اطل الله حياته وذلك حالهم مع كل من يظهر منه شدة محبته صلى الله عليه وسلم والا كثار من إنشاء وانشاد ما يبين اخلاقه الكريمة ومعجزاته العظيمة من نظم أو نثر وانظر ماذا فعلوا بالامام العظيم القاضى عياض صاحب الشفاء ولقد وصل بهم الحال في هذا الباب إلى أنهم لا يستطيعون الصبر على سماع هذا النوع من الكلام ولو كان كلام الله عز وجل . ولقد روت لنا الاهرام عن شاهر عيان أنه رأى ضابطا من ضباطهم في المسجد الحرام أيام الحج في العام الماضى يقيم رجلا يتكلم والناس يسمعون يغمرون أوائل سورة الحجرات التى فيها شيء من بيان قدره صلى الله عليه وسلم ولما أراد الناس أن يحولوا بينه وبين إقامة الرجل هاج وماج وشم الرسول صلى الله عليه وسلم فغضب الحجاج لذلك وكادت تكون فتنة لولا لطف الله فكان هذا الضابط يقول أن من تتكلمون في نشأته ويقول الله فيه ما يقول مما يدل على الاجلال والتعظيم أنا أشتمه لكم وابين لكم بذلك قدره . ومن اعجب ما يحكى عن هؤلاء قوم انهم لا تعجبهم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لذلك تراهم يحرقون دلائل

الخيرات وكل كتاب فيه صلاة عليه صلوات الله وسلامه وذلك معروف عنهم لا يستطيعون انكاره ولا أدري وجه ذلك والصلاة عليه مطلوبة متأبص القرآن ولقد قرأنا قريبا في الجرائد لو احد ينتسب لهم امتعاضه واعتراضه المر علي الصيغة المشهورة في الصلاة عليه وهي (اللهم صل علي سيدنا محمد طيب القلوب ودوائها وغافية الابدان وشفائها ونور الابصار وضيائها وعلى آله وصحبه وسلم) ويقول كيف يكون طيب القلوب وغافية الابدان ونور الابصار وعجيب كل العجب أن يخفى علي هذا المعارض انه صلوات الله وسلامه طيب القلوب من أكبر مرض وهو الكفر داواها منه بدواء الايمان ومن مرض المعاصي داواها منه بدواء المتاب وعافي الابدان من أكبر عذاب ينزل بها وهو عذاب جهنم الابدی المعد للكفار وبنور دينه جعلت العيون تنظر في الانفس وفي الآفاق نظرا اعتبار وعظة ولولا ذلك النور ما انتفعت العيون بادراك أسرار ما تنظر اليه كأعين الكفار الذين لم يؤمنوا به صلى الله عليه وسلم فان أعينهم لما لم تعتبر كانت هي وعيون العميان سواء . وليس ذلك فقط الذي يعجب المؤمن من اتصاف هؤلاء الناس به نحو الرسول صلوات الله وسلامه بل ترى لهم جرأة عظيمة على تضعيف وتكذيب كلامه صلى الله عليه وسلم خصوصا ما كان فيه حجة عليهم فانهم لا يتوقفون أبدا في الحكم عليه بالوضع ولو كان متفقا عليه ولقد رأينا ذلك منهم وروى انا عنهم كثيرا وذلك عكس ما لو كان لهم في حديث دليل فانهم يحاولون أن يجعلوه أصح الاحاديث على الاطلاق ولو كان موضوعا ولقد حكى لنا في هذه الايام أن رجلا ممن على مبادئ هؤلاء الناس يقول ان كل كتب السنة لا قيمة لها وواجب أن تحرق هكذا وصل الاستخفاف من هؤلاء القوم بالسنة الحمديدية ولا أدري كيف استطاع ان يقولها ذلك الرجل والسنة بيان القرآن ولولاها ما فهمنا شيئا من الدين عباداته ومعاملاته فهذه الكلمة يريد صاحبها أن يقول بها أن يلو الدين من الوجود كتابه وسنته اما سنته فقد انتهى منها بقوله ذلك واما الكتاب فهو الذي أخبرنا أن كلام الرسول حجة فانه يقول (من يطع الرسول فقد اطاع الله) ويقول (واما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) فهذا باطلاقة يشمل طاعته فيما يسنده الى القرآن وفما يسنده الى السنة فمن لم يجعل للسنة قيمة لم يجعل قيمة للكتاب الذي جعلها حجة وقد اجمعت هذه الامة من اولها لليوم على ان السنة حجة مع الكتاب كلاهما اصل ديننا وهذا شيء معلوم بالضرورة من الدين يكفر جاحده بمجرد جحوده . ومن عجائب هؤلاء الناس معه صلى الله

عليه وسلم تحريمهم تحريماً قطعياً شد الرجال الى زيارته صلى الله عليه وسلم وهو يقول (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) ولم يقيد القبور المزورة بكونها قريبة أو بعيدة ويستدلون على ذلك المنع بما هو بعيد عنه بعد المشرق من المغرب وهو قوله ﷺ (لا تشد الرجال الا لثلاثة مساجد الحديث) معنى هذا الحديث أن مساجد الله تعالى كلها في الفضل واحد إلا هذه الثلاثة فمن شد الرجل إلى أى مسجد غيرها فتعبه ضائع لا فائدة فيه ولا يصح أن يعبت العاقل وإنما زيادة ثواب العبادة في هذه الثلاثة فقط فإذا أردتم شد الرجال إلى واحد منها فلكم ذلك لانه سفر لفائدة أي فائدة بالكلام في المساجد لافي زيارة القبور ولو فهم الحديث كما فهموه لمنع السفر إلى أى جهة لاي مقصد ولم يقل بذلك لا عالم ولا جاهل . ومن عاداتهم معه صلى الله عليه وسلم أنهم اذا ذكره صلى الله عليه وسلم يذكرونه بكل جفاف وجفاء كأنه واحد عادى لا واحد هو صفوة الله من جميع هذا العالم وإذا كان ذلك في ذكره هو فغير عجيب أن يذكروا حجرة النبوة في قانونهم الذى نشره من زمن ليس ببعيد بجريدة الالهرام مجردة عن أى وصف يشعر بتكريمها وبلاى اى اضافة بل يقولون يمر على الحجرة . وأما من قال يا رسول الله فهذا لاجزاء له الا القتل عندهم لانه أشرك بالله وارتد ولهذا المظاهر الجافية يظن كثير من الناس ان بينهم وبينه ﷺ شيئاً وقد سمعت من ينسب اليهم ذلك من علماء ومن غير علماء ومن وقف مواقف التهم انهم ولا أجر له وأما حالهم مع الاولياء فذلك شئ فوق ما يتصوره المتصورون فانك ترى أحدهم إذا ذكر أمامه ولى مهما عظم قدره ينتفض انتفاض الحموم بأشد حمى ولهم نظر مخصوص إلى من يزورون أولئك الاولياء كسيدنا الحسين والسيدة زينب والسيد البدوى ويطلقون عليهم بدون أدنى تهيب أنهم عباد أوثان ويسمون مشاهد أولئك الاولياء أوثاناً ليس ذلك الاطلاق على التشبيه بل على الحقيقة وخرافات عندهم ما يذكر عن أى ولى من الكرامات ويا ليتهم يتناولون هذه المجموعة ويقرءون منها (كلمة وجيزة في تصرف الاولياء) لحضرة صاحب الفضيلة الامام الكبير الشيخ يوسف الدجوى أحد هيئة كبار العلماء فانهم لو فعلوا ذلك لحففوا من حديثهم وعلموا أن الوالى يتصرف في الامور الكونية ويفعل ويوجد الفعل على يده وليس هناك أى تناف بين هذا وبين التوحيد الخالص متى فهمنا معنى السبب المخلوق لله تعالى وما يترتب

عليه من آثار بخلقه عز وجل . ومن أعجب ما أنت راء في حياتك أنك بينما ترى هؤلاء الناس مع أحباب الله تعالى هكذا تراهم من ناحية أخرى يوالون الملحدين المعروفين بالاحاد بين الامة بل تراهم يتبادلون الوداد بينهم وبين الاعم التي لاتعرف الاسلام بل ويكفون آلة من آلاتهم في القضاء على حكوماته كالبحار والعملاق وشرق الاردن والكويت . فهل يعد من أهل الدين وحماة وأنصاره من حاله ما حكينا للقارىء . وإذا كان هذا أحني صديق عليه وأرحم عارف به فمن يكون العدو بل فمن يكون أعدي عدوه تحت هذه الزرقاء خير هؤلاء الناس — وقد انكشف حالهم للعالم كل ذلك الانكشاف أن ينظروا لهم حيلة وخدعة غير الدين يندعون بها المؤمنين ويضحكون بها عليهم وكفى ضحكهم على العقول كل تلك الازمان التي مضت . وليحمدوا الله تعالى على أن حلم عليهم كل ذلك الحلم وهم يلعبون بدينه ويناولون أهله تلك المناوءات القاسية من عهد أن رآهم الوجود لليوم . ولو اطاعوني لأشرت عليهم أن يتنبهوا من غفلتهم هذه التي طالت ويكثروا ويظيلوا من التفكير فيما كان منهم من بلايا ورزايا لعباد الله ليتوبوا من ذلك متابا صحيحا ويستقبلوا حياة جديدة بها يعاملون المؤمنين بالرفق والرحمة واللين لعل الله يعاملهم بذلك وأن ينسوا ما ينطوون اليوم عليه لأهل الاسلام من غل وضغن وما يعاملونهم به من غلظة وقسوة فانهم ان تمادوا عليه عاملهم الله تعالى به ولا بدلانة يعامل كل امرئ بما يعامل به عبيده وان يزعوا من نفوسهم عقيدة ان من عداهم من المؤمنين مشركون فان هذه عقيدة من أشد بل هي أشد ما نخشى من اعمالهم عليهم : — لقد كنا نحب جدا ان لا يكتب أحد ولا يطبع كتاب (ككتب هذه المجموعة) في الرد على هؤلاء الناس وكنا نتمنى أن تجتمع كل الطوائف الاسلامية وتقف صفا واحدا امام الخارجين على الاديان الذين ارتفع صوتهم اليوم واشتدت شوكتهم وسرى سران السم الحادهم في نفوس كثير من الجهلاء نعم كنا نحب ذلك لولا ان هذه الطائفة تعدننا اعداءها ولا تحسبنا من اخوانها المؤمنين الامر الذي يدفع من وقت لآخر هداة الامة وعلماؤها الى الوقوف امامهم موقف المبين لمبلغ ما هم عليه في الخطأ في عقائدهم واعمالهم . هذه كلمة جرى بها القلم لم يدفعه الى كتابتها الاحب الخير للجميع أما الواهبون فمنها يعرفون من هم ان انصفوا واساس الخير كله ان تعرف نفسك وأما غيرهم فمنها يعرفهم وهو مبتعد عنهم بلا اى تردد بناء على تلك المعرفة والله الهادي الى سواء السبيل

(كلمة صغيرة لصاحب الامضاء)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين (وبعد) فان الله تعالى يقول في محكم آياته (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي الحديث الصحيح (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان) لهذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الفروض المقدسة على كل مسلم لا يختص بذلك عالم دون جاهل ولا عظيم دون حقير ولا غني دون فقير فالسكن مطالب بأن يقوم بقسطه من هذا الأمر الجليل الشأن والتعاون على نشر الخير وإزالة المنكر ما أستطاع إلى ذلك سبيلاً وأعظم المؤمنين عند الله أجراً أكثرهم تضحية بنفسه وماله في سبيل الله وما خلق الإنسان إلا ليعلم ويعمل ويفيد ويستفيد وينفع وينتفع ومن الجهل السنييع والعار القبيح والموت الأبدى ألا يعبا المرء بدينه ولايتهم بأمر أمته ففي الحديث (من لايتهم بأمر المسلمين فليس منهم)

ومال المرء خير في حياة اذا ماعد من سقط المتاع

ومن المنكرات التي داهمت المسلمين وكانت من أهم الأسباب في تفريق كلمتهم هؤلاء الطوائف الخارجون على إجماع المسلمين كالوهابية وأشباههم الواجب على كل مسلم أن يقوم في وجههم ويوقفهم عند حدهم ليعينهم بأثار الإسلام في الأرض المقدسة

وتطايير شرهم لحجاج بيت الله الحرام ولما كنت من حجاج العام الماضي ونالني من أذى تلك الطائفة ما يخرج الحليم عن رشده أشار على بعض من لا تسعني مخالفتي بتأليف رسالة تتضمن وصف أحوالهم في الحجاز والرد عليهم فيما توهموه حقاً من عقائدهم الفاسدة فترددت بأديء الأمر في ذلك لكثرة أشغالي حتى أتاح الله لي رجلاً من خيرة أبناء الإسلام الذين امتلأت نفوسهم بالغيرة الدينية ومحبة الله ورسوله والأخلاص في خدمة دينه ذلك هو حضرة الأخ الصادق (أحمد أفندي محبوب) صاحب مكتبة التهذيب بميدان الأزهر الشريف)

فقد ألفيته يطبع كتابا في الرد على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب وأفاضل
 آخرين من علماء الدين بعد أن أجهد نفسه في الحصول على تلك الردود القيمة
 فكان هذا سببا في تقوية عزيمتي فاستعنت بالله وسرت في جمعها حتى أعاني
 الله على إتمامها وتقديمها للطبع فان يكن في طبع هذه المجموعة القيمة من أجر
 ولا نظنه إلا حاصلا بفضل الله فهو شريكنا فيه فلندال على الخير كفاعله فجزاه
 الله والعلماء العاملين عن أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أحسن الجزاء
 وأكثر من أمثاله حتى يزودوا عن حوض الدين أذى البطالين وقذى الملحدين
 والله الهادي إلى أقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حسن خربك

مدرس بـ مدرسة مصر الجديدة الاميرية

﴿ فهرست رسالة التوسل ﴾

الموضوع الاجمالى	صفحة
مقدمة في معنى التوسل لغة	٣
أنواع التوسل عشرة أولها التوسل بمعنى طلب الدعاء من الغير	٣
الثاني التوسل بذات النبي أو الولى	٧
الثالث التوسل بالاسماء	٢٥
الرابع التوسل بذكر أسماء الصالحين	٢٧
الخامس التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم	٢٨
السادس التوسل بجاهه وحرمة صلى الله عليه وسلم	٢٩
السابع الاقسام على الله تعالى بالنبي أو الولى	٣٣
الثامن التوسل بحقه صلى الله عليه وسلم وحق أوليائه	٣٣
التاسع التوسل بحق السائلين عليه	٣٦
العاشر التوسل بطلب الفعل من الوسيلة واسناده اليها وفيه مبحث الشفاعة	٣٨

﴿ فهرست المقالات الوفية في الرد على الوهابية ﴾

(لفضيلة الاستاذ الشيخ حسن ابن حسن خز بك)

صفحة

١٢٧ المقدمة

﴿ المقال الاول ﴾

١٢٨ تاريخ الوهابيين - مذهبهم وعقائدهم - محمد بن عبد الوهاب

١٣١ مذهب الوهابيين

﴿ المقال الثانى ﴾

١٣٢ أحوال الوهابيين فى الحجاز - واجب العالم الاسلامى

١٣٧ واجب العالم الاسلامى

﴿المقال الثالث﴾

١٣٨ المناقشة التي حصلت بيني وبين شيخ أئمة الوهابيين في
في مكة المكرمة — موضوع الوسيلة

﴿المقال الرابع﴾

١٤٠ الأدلة القاطعة على صحة التوسل بل استحبابه من الكتاب
والسنة والاجماع والقياس — دحض حجة الوهابيين —
توسلات لبعض العلماء الاعلام

﴿المقال الخامس﴾

١٤٦ العقيدة المستحدثة للوهابيين التفريق بين توحيد الالهية
وتوحيد الربوبية

﴿المقال السادس﴾

١٤٨ روح الاسلام الاعتدال — كرامات الأولياء — الزيارة
وآدابها ومشروعيتها

﴿المقال السابع وهو أهم المقالات﴾

١٥٢ الرد على وهابي متستر تحت عنوان عالم ازهرى تصدى
للرد علينا في جريدة الاخبار

١٥٤ رد معارضته في قولنا . حسبنا الله والنبي

١٥٧ رد معارضته الاستدلال من القرآن

١٥٨ رد معارضته الاستدلال بحديث الضريع

١٦٢ رد معارضته الاستدلال بالاجماع

١٣٦ رد معارضته الاستدلال بالقياس

١٦٦ تقرير فضيلة الشيخ الدجوى للمقالات الوفية في الرد
على الوهابية

١٦٩ كلمة وجيزة في تصرف الاولياء لحضرة صاحب الفضيلة

الشيخ يوسف الدجوى من هيئة كبار العلماء

١٧٢ خاتمة المجموعة الملم كبير وامام من أئمة هذا العصر

بيان الخطأ والصواب في رسالة التوسل

صحيفة سطر	الخطأ	الصواب
٥	٩	لهم
٧	١٣	المخاطبة
١٢	٧	لى
١٢	١٣	والشفاء
١٤	٤	لا يبلغوا
١٤	٨	بنحلة
١٤	٩	النحلة
١٥	١٣	ولا يروون
١٦	١	الادارة الالهية
١٦	١	المستنبضة
١٦	٢	يكفر به
١٦	٣	يخطر به
١٦	٥	عبادة
١٦	١٣	لغاهم
٣٨	٣	ومن سخطك
٤٦	٩	لا يقدر
٤٦	١٣	لانه
٥١	١١	عليها
٥٤	١٣	على ضرب
٦٣	٦	وعن الشرك